الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

# بوليبيوس والتأريخ للحروب البونية

## دراسة في الاسباب والاهداف(264-146ق.م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ
تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطلبة:
الشيماء ياقوته
سهير لبسيس

إشراف الأستاذ:
أ . مُحَّد العيد تلي

لجنة المناقشة:

| الاسم واللقب | الرتبة العلمية | الصفة |
|---|---|---|
| السعيد شلالقة | أستاذ التعليم العالي | رئيسا |
| عمر بوصبيع | أستاذ محاضر أ | مناقشا |
| مُحَّد العيد تلي | أستاذ محاضر ب | مشرفا ومقررا |

السنة الجامعية: 2024 / 2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التـــاريخ

مذكرة بعنوان:

# بوليبيوس والتأريخ للحروب البونية

## دراسة في الاسباب والاهداف(264-146ق.م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ
تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطلبة:
الشيماء ياقوته
لبسيس سهير

إشراف الأستاذ:
أ. مُحَّد العيد تلي

لجنة المناقشة:

| الاسم واللقب | الرتبة العلمية | الصفة |
|---|---|---|
| السعيد شلالقة | أستاذ التعليم العالي | رئيسا |
| عمر بوصبيع | أستاذ محاضر أ | مناقشا |
| مُحَّد العيد تلي | أستاذ محاضر ب | مشرفا ومقررا |

السنة الجامعية: 2024 / 2025

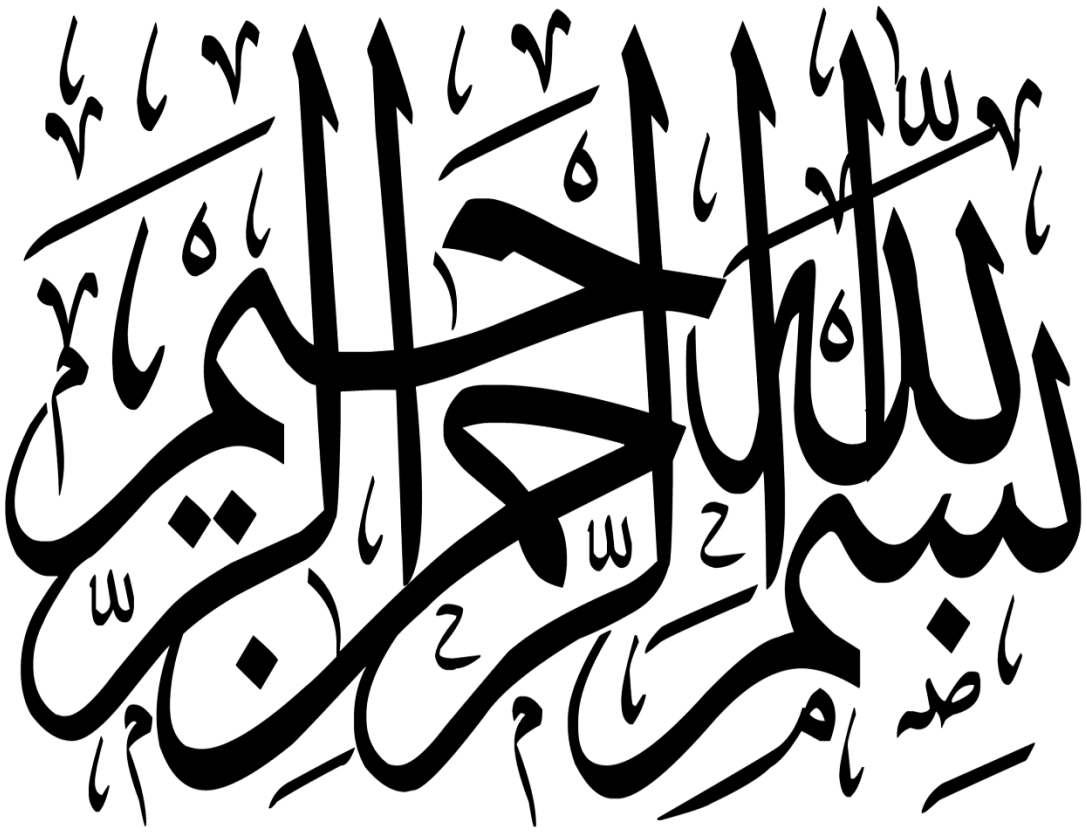
بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهداء

إلى والدتي الغالية، من جعل الله الجنة تحت قدميها، أطال الله في عمرها ورزقها الصحة والعافية.

إلى والدي العزيز، طيب الله ثراه، الذي كان خير قدوة ومصدر عطاء لا ينضب.

إلى إخوتي وأخواتي، سندي في الحياة، وزوج أختي، أطال الله في أعمارهم.

إلى أصدقائي ومعارفي الذين أعتز بهم.

أهدي إليكم ثمرة جهدي المتواضع: بحث التخرج الموسوم بـ "بوليبيوس والتأريخ للحروب البونية: دراسة في الأسباب والأهداف".

# شكر وعرفان

نتوجه بخالص الشكر والتقدير لأستاذنا الفاضل (تلي مُحَّد العيد) على دعمه المستمر وتوجيهاته القيمة الذي

لم يدخر جهدا في تقديم النصائح البناءة لنا.

كما نتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لكل من ساندنا ووقف جانبنا خلال إعداد هذه المذكرة، سواء

من خلال كلمة تشجيعية، أو توجيه بناء، أو دعم معنوي أسهم في تيسير مسار هذا العمل العلمي

ونعبر عن امتناننا العميق لأساتذتنا الكرام على ما قدموه من علم وتوجيه، ولعائلتنا وأصدقائنا على دعمهم

المستمر ومساندتهم طوال مراحل هذا العمل

لكم جميعا، كل التقدير والعرفان، فبفضلكم أتممنا هذا العمل المتواضع.

# مقدمـــة

**تقديم الموضوع:**

انشغلت كل من روما وقرطاجة قبل القرن الثالث قبل الميلاد بمشاكلهما الداخلية والخارجية من دون أن ينتبها إلى خطورة بعضهما، ولم يبدأ الاحتكاك المسلح بينهما إلا بعد أن أوجدت روما أرض إيطاليا وأخضعتها لسيادتها، وقد كانت قوة روما برية ومحيطها أوروبي بينما كانت قرطاجة قوة بحرية ومحيطها إفريقي، ولكن البحر المتوسط بجزره وسواحله كان مكان الصراع والاحتكاك، في ثلاث حروب متقطعة استغرقت 118 سنة.

عرفت هذه الحروب في أغلب الكتابات التاريخية بالحروب البونية، وإن كان هذا التوصيف جاء بأقلام غربية في عرضه لتاريخ قرطاجة والأفضل أن نتحدث عن حروب رومانية، لأن هذا يطابق الحقيقية، ويطابق دور روما المعتدية، بينما كان الأمر بالنسبة لقرطاجة يتعلق غالبا بالمحافظة على ممتلكاتها.

بعيدا عن جدلية التسمية فقد تعددت الدراسات حول هذه الحروب وجاءت في الكثير من المصادر والمراجع والدراسات الأكاديمية، لا سيما وأنها مثلت واحدة من أقوى الحروب في التاريخ القديم، ولعل من أهم المصادر التي تناولت هذه الحروب كتاب "التاريخ" لبولبيوس الذي يعد أحسن شاهد على هذا الحدث، حيث لا يختلف اثنان على أنه شهد بعينه حملة تدمير قرطاجة 146 ق.م، وأن كل المصادر والمراجع أخذت عليه.

**أسباب اختيار الموضوع:**

ينطلق اختيارنا لهذا الموضوع من رغبة موضوعية لا تقتصر على تتبع أحداث الحروب البونية بوصفها سلسلة من الوقائع العسكرية، بل تتجاوز ذلك إلى تحليل الخلفيات والأسباب التي اعتبرها بوليبيوس محركات أساسية لهذا الصراع التاريخي، فالغاية ليست إعادة السرد التاريخي، وإنما فهم الدلالات التي حملها بوليبيوس لتلك الحروب من زاوية تحليلية نقدية.

من ناحية أخرى جاء اهتمامنا بهذا الموضوع للتعريف شخصية بوليبيوس و كتابه الذي لم يترجم إلى اللغة العربية حسب ما توفر لدينا من معطيات، ولا شك أن التعرف على هذا الكاتب ومؤلفه سيجعلنا نفهم أكثر الأهداف التي كان يرمي وراءها في عرضه للحروب البونية.

وعلى صعيد الذاتي، يعكس اختيارنا لهذا الموضوع اهتمامنا بالجوانب العسكرية والسياسية للحضارات القديمة، خاصة تلك المتعلقة بالتحولات التي شهدها الحوض الغربي للمتوسط في تلك الحقبة.

**الاطار الزماني والمكاني للموضوع:**

ينحصر الإطار الزماني للموضوع في الحقبة الممتدة من سنة 264 ق.م، وهي السنة التي شكلت بداية الصراع العسكري بين روما وقرطاجة، وصولا إلى سنة 146 ق.م، التي انتهت فيها الحرب بتدمير قرطاجة بشكل نهائي، أما الإطار المكاني، فيشمل المجال الجغرافي الذي كانت تسيطر عليه كل من روما وقرطاجة، بما في ذلك مناطق نفوذهما المباشر في الحوض الغربي للبحر المتوسط، أين دارت معظم فصول هذا النزاع.

**اشكالية الموضوع:**

تدور الإشكالية الرئيسية لهذا البحث حول تساؤلين أساسيين: **ما هي الأسباب التي رآها المؤرخ الإغريقي بوليبيوس مبررات لاندلا ع الحروب البونية الثلاث؟ وما الأهداف التي سعى لتحقيقها من خلال سرده لأحداث هذه الحروب؟.**

**خطة العمل:**

للإجابة على الاشكالية المطروحة أعلاه اتبعنا في عملنا هذا على ثلاث فصول وجاءت وفق المبدأ التالي:

**الفصل الأول:** وقد جاء بعنوان : **بوليبيوس: دراسة في سيرته وأثره التاريخي**، حيث تم تناولنا فيه تفاصيل نشأة بوليبيوس وظروف ولادته، مع التركيز على أهم مؤلفاته وتقديم أهما ما جاء حولها.

**الفصل الثاني:** وقد جاء بعنوان: **اسباب الحروب البونية** (264-146 ق.م)، حيث تم تناولنا فيه أسباب الحروب البونية الثلاثة، من خلال تاريخ بوليبيوس وأهم الدرسات اللحقة.

**الفصل الثالث:** وهذا الفصل جاء بعنوان: **أهداف الحروب البونية، السياسية والعسكرية والإقتصادية والاجتماعية، والتعليمية والنفسية، ونقد ما جاء به بوليبيوس.**

**المنهج المتبع:**

نظرا لأن هدف هذه الدراسة يتمثل في تتبع أسباب الحروب البونية كما عرضها بوليبيوس، وتحليل المقاصد التي سعى إلى إبرازها من خلال سرد الأحداث، فقد ارتأينا اعتماد المنهج التاريخي كمنهج رئيس، لكونه الأنسب لمعالجة موضوع ذي طابع تاريخي تحليلي، كما استعنا بمناهج

مساعدة، كان أبرزها المنهج الاستقرائي الذي وظفناه في تتبع العناصر الجزئية للموضوع، وجمعها وإعادة بنائها بما يخدم الإشكالية المطروحة، إلى جانب ذلك، اعتمدنا المنهج التحليلي لفهم مضامين النص البوليبي وتفكيك دلالاته، كما وظفنا المنهج المقارن عند مقابلة روايته مع روايات مغايرة، قصد الكشف عن أوجه التباين والاتفاق بينها.

**المادة العلمية:**

اعتمدنا في إعداد هذه المذكرة على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة التي تناولت الحروب البونية الثلاث، وقد تنوعت بين المصادر الكلاسيكية القديمة، وجملة من المراجع المهمة في هذا السياق، ومن أهم ما تم الاعتماد عليه نذكر:

بوليبيوس: يعد المصدر الأساسي في موضوعنا، وهو مؤرخ يوناني ألف كتاب "التواريخ"، حيث تناول فيه أسباب الحروب البونية وأهدافها، كما سلط الضوء على صعود روما وسيطرتها على العالم المتوسطي، ديدور الصقلي (حوالي 90–30 ق.م): كتب موسوعة "المكتبة التاريخية"، التي تناول فيها أحداث الحروب البونية ضمن سرد شامل للتاريخ القديم، تيتوس ليفيوس (59 ق.م – 17 م): مؤرخ روماني ألف كتاب "ملخص التاريخ الروماني"، وقد ركز فيه على المراحل المفصلية لتوسع روما، ومنها الحروب البونية.

أما على صعيد المراجع نذكر، ستيفان قزال: "التاريخ القديم لإفريقيا الشمالية"، وعبد اللطيف أحمد علي: "مصادر التاريخ الروماني"، والشاذلي بورونية، مُحَمَّد الطاهر: "قرطاج البونية: تاريخ حضارة"، ومُحَمَّد البشير شنيتي: "تاريخنا القديم في كتابات اليونانيين"، وفرنسوا دوكريه: "قرطاجة أو إمبراطورية البحر".

**أهم الصعوبات:**

لم تصل إلينا أعمال بوليبيوس بصورة مكتملة، إذ بقيت أجزاء كثيرة منها مفقودة أو وردت عبر اقتباسات غير مباشرة لدى مؤرخين آخرين، مثل نهاية الحرب البونية الثالثة التي جاءت في كتاب أبيانوس والمرجح أنه أخذ عن بوليبيوس الذي ضاعت فقراته المتعلقة بوصف نهاية قرطاج، مما صعب تتبع الرواية الأصلية وتحليلها، خاصة ما يتعلق بالحرب البونية الثالثة التي ذكرت في الكتاب السادس والثلاثين والثامن والثلاثين.

تباين الروايات التاريخية في تفسير مجريات الأحداث وأسباب الحروب بين بوليبيوس، ومؤرخين آخرين مثل ليفيوس وأبيانوس، فرض علينا جهدا نقديا مقارنا لتقويم الروايات وتحديد مدى موضوعيتها ودقتها.

التعامل مع النصوص المترجمة من اليونانية أو اللاتينية يستدعي حذرا شديدا، خاصة فيما يتعلق بفهم المصطلحات السياسية والعسكرية ضمن سياقها التاريخي، وتجنب إسقاط مفاهيم حديثة على معان قديمة.

غالبية المراجع التي حاولنا الاعتماد عليها في نقد محتوى بولبيوس ركزت على الأسباب المباشرة وسير المعارك، بينما ندر الاهتمام البحثي بالأسباب غير المباشرة لاسيما الاقتصادية منها، وهو ما جعل مهمة تحليل هذه المواضع أكثر صعوبة وتطلبا للقراءة.

# الفصل الأول

# بوليبيوس: دراسة في سيرته وأثره التاريخى

أولا) بوليبيوس: المولد والنشأة:

ثانيا) مشروعه التاريخي:

ثالثا) مؤلفاته: الأهمية والنقد:

**أولا: بوليبيوس: المولد والنشأة:**

تذهب الدراسات لاعتبار بوليبيوس (Polybius) واحدا من المؤرخين الكلاسكين الذين عاشوا خلال العصر الهلنستي، وينظر إليه ككاتب مهم في كتابة التاريخ القديم، على غرار هيرودوت (Hérodote) وثوكيديديس (Thucydides) [1].

ولد بوليبيوس في ميقابوليس (Megapolis)[2]، وإن اختلف المؤرخين في تحديد تاريخ مولده بين ( 200 و120 ق.م ) و (210 و 208 ق.م) [3] (ينظر الشكل1)، فإنهم أجمعوا على أنه ولد في إحدى مدن أركاديا (Arcadia) بالبلونيز جنوب بلاد اليونان[4]، أين ترعرع وشب في مناخ ثقافي مفعم بالأفكار الهلنستية المتنوعة، التي جعلت اليونانيين مؤثرين ثقافيا و مهيمنين معنويا على العالم المحيط بهم [5].

(الشكل 01): يمثل صورة بوليبيوس في كتابه تاريخ بوليبيوس

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%A%D8%A8%D9%8A%D9%88%D8%B3,13:10,01/05/2025.

---

[1] ثيوكديديس، هو مؤرخ حرب البيلوبونيزية (431 ق.م – 403 ق.م)، حيث عرض الصراع بين أثينا واسبارطة وناقش تناقض الشهادات وتشويه الحقائق بسبب النسيان والتحيز، اعتمد على الدقة ورفض الأساطير، مشيرا إلى أنه تحقق شخصيا من الشهادات، ولم يوافق على فكرة تفوق اليونانيين. ينظر: روبي مصدق، المصادر الإغريقية وأهميتها في تاريخ المتوسط وبلاد المغرب القديم ( ق.5 ق.م – ق. 6 م )، مجلة الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، ع 01، مج 06، 01/31/، ص 16.

[2] ميقابوليس: هي أركاديا في منطقة البيلوبونيز فهي بعيدة عن كل مناطق التبادل أهم المراكز الحضارية (أثينا ، رودس، كورينثا )، من جهه كانت عبارة عن مكان يلتقي فيه المزارعون من المناطق المجاورة لبيع منتجاتهم ومن جهة أخرى كانت مقر للعائلات المالكة لأوسع الأراضي الزراعية والتي بدورها شكلت طبقة برجوازية. ينظر: المرجع السابق، روبي مصدق، ص 15 .

[3] مراد ريغي، بوليبيوس وتاريخ بلاد المغرب القديم، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، ع 02، مج 05، 2021/08/01، ص 156 .

[4] عبد اللطيف احمد علي، مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 1، بيروت، 2011، ص 55 .

[5] محمد البشير شنيتي، تاريخنا القديم في كتابات اليونانيين، الدار الجزائرية، ط01، الجزائر، 2024، ص 57.

كان والده ليكورتاس(Lycotas ) سياسي، وكان صديق لفيلوبويمين القائد العسكري (philopoumén )، وقد خلفه في رئاسة الحلف الآخي، لينال بوليبيوس قسطا وافرا من التعليم والتكوين الرفيع، الأمر الذي هيأه للانخراط المبكر في الحياة السياسية، خاصة في ظل تصاعد النزاع بين العصبة الآخية والرومان، وقد أسندت إليه سنة (169 ق.م) مهمة قيادة فرسان العصبة، بتقلده منصب "هيبارخوس" (Hipparchus)، وهو منصب رفيع يعكس مكانته وثقة النخبة السياسية به في تلك المرحلة الحرجة[1].

انضم إلى صفوف القائد الأخي فيلوبويمين، وقدم له الدعم في مساعيه القيادية، مساندا إياه في تعزيز سلطته داخل الرابطة الأخائية ،[2]بعد سنتين من معركة بودنا (pydna ) (168 ق.م)[3] نقل كرهينة مع ألف من بني وطنه إلى روما، حيث بقي عدة سنوات[4]، و هناك درس أخلاق الرومان ونظمهم السياسية وتعرف على أقطابهم، وبصفة خاصة على أيميليوس باولوس Aemilius (Paullus ) المنتصر على مقدونيا، وسكيبيو اميليانوس مدمر قرطاجة، واحتك أيضا بأعضاء حلف سكيبيو الأدبية، الذين شجعوه على كتابة (التاريخ)، وقد سمحت له السلطات الرومانية بالتنقل في أنحاء إيطاليا [5]، كما صاحب سكيبيو إلى إسبانيا في عام( 151 ق.م)، وزار نوميديا ومر ومر عند عودته على جنوب بلاد الغال، و منطقة الألب، وغالة (Gallia ) [6].

هذا ورافق سكيبيو مرة ثانية في حملته على إفريقيا ( 147-146ق.م) [7]، وعبر ساحل موريتانيا بعد تدمير كورنثة (Corinth) في سنة( 146 ق.م)، كان له دور فعال في التأثير على التوجهات السياسية والعسكرية تجاه بلاد اليونان، مما ساهم في تغيير المواقف القائمة آنذاك، ومن المحتمل انه شهد حصار نومانتيا (Numantia)في( 134-133 ق.م )، وكما سبق الاشارة إليه

[1] حدة قادري، بوليبيوس مؤرخ الحروب البونية، اوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر، ع 01، المجلد 02، 2020/03/02م، ص 138 .

[2] عبد اللطيف احمد علي، مصادر التاريخ الروماني، المرجع السابق، ص 55.

[3] حدة قادري، المرجع السابق، ص 38 .

[4] الشاذلي بورونية، مُحَمَّد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، مركز النشر الجامعي،( ب ط)، مكتبة الإسكندرية، 1999، ص 28 .

[5] روبي مصدق، المرجع السابق، ص 26.

[6] عبد اللطيف احمد علي، مصادر التاريخ الروماني، المرجع السابق، ص 55.

[7] نفسه ، ص ص 55-56 .

بأن علاقته الجيدة بالقادة الرومان و اطلاعه على السياسة الرومانية بالإضافة إلى خبرته الواسعة في المجالين السياسي والعسكري، مكنته هذه التجربة من أداء مهمته التأريخية بكفاءة، الأمر الذي أتاح له سهولة الرجوع إلى السجلات الرسمية والتاريخية لكل من بلاد اليونان وروما، لقد أتاح له الجمع بين السياسة والتاريخ أن يحظى بتقدير خاص ومكانة متميزة لدى القادة والساسة الرومان، لا سيما وأنه كان يتقن اللغة اللاتينية إلى جانب لغته الأصلية[1].

(الشكل 02): سكيبيو اميليانوس

المرجع :مُحَمَّد العربي عقون ، "ماسينيسا من استعادة حقه في العرش الماسيلي الى بناء الوحدة النوميدية 238 ـ 148 ق .م " مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية ، قسنطينة، ع 22، مج 08 ، جوان 2010 ، ص 99 . ( في كل الأشكال يكون العنوان والمراجع بخط 14)

تناول بوليبيوس في مؤلفه مختلف المراحل الأولى من تاريخ الجمهورية الرومانية، مركزا في أحد محاوره على تطور العلاقات بين روما وقرطاجة، إذ تطرق إلى طبيعة هذه العلاقة في بداياتها من خلال تطرقه للمعاهدات التي أبرمت بين الجانبين، ثم سرد لنا الحروب القرطاجية الرومانية، لاسيما الحرب الثالثة، حيث كان شاهد عيان على حصار قرطاجة، إذ رافق القنصل سكيبيو إيميليانوس، قائد القوات الرومانية في تلك الفترة، ما أتاح له فرصة مهمة لرصد مجريات الأحداث العسكرية عن كثب، وقد جمع بوليبيوس بين المعاينة الميدانية للأحداث والاعتماد على الشهادات الشفوية التي استقاها من المشاركين في الحرب، إلى جانب اطلاعه على بعض المصادر المكتوبة، من بينها النقيشة المحفوظة بمعبد

[1] حدة قادري، المرجع السابق، ص ص 138-139 .

هيرا في مدينة كروتونا (Crotone)[1] جنوب إيطاليا، والتي أمر حنبعل بصياغتها لتوثيق حملاته خلال المرحلة الإيطالية من حربه ضد الرومان، وقد ساهم هذا الرصيد المعرفي المتنوع في تأليف عمله التاريخي المعروف بالتواريخ، الذي كتبه باللغة اليونانية[2].

وتشير العديد من الدراسات إلى أن بوليبيوس تبنى منهجا نقديا مقارنا، حيث سعى إلى تجاوز أساليب المؤرخين السابقين، أمثال ثيوكيديدس، من خلال صياغة رؤية تاريخية دقيقة ومتسقة، إذ أولى اهتماما خاصا لتنظيم الوقائع التاريخية وفقا لترتيب زمني محكم، مما أضفى على تأريخه للحقبة الإغريقية دقة منهجية عالية، وتجلت في كتاباته درجة عالية من الصرامة في المنهجية والتمحيص في المصادر، الأمر الذي أسهم في ترسيخ أسس التأريخ العلمي في العصور القديمة[3].

لقد أتاحت ظروف بوليبيوس الحياتية والمهنية له فرصة مهمة للانخراط في التأريخ، حيث نشأ في بيئة سياسية ذات مكانة بوصفه إبنا لأحد أبرز قادة العصبة الآخية، السياسية، الأمر الذي مكنه من التعرف عن قرب على حكام مصر، برغاموس، ومقدونيا، وفينيقية، والقادة الرومان الذي زارا معسكرتهم وشهدا الترتيبات العملية والإدارية القائة، و قد وصفه الألماني مومسن "بأنه الشمس الساطعة في حقل التاريخ الروماني"، لأنه على غير المؤرخين لم يهدف إلى إنتاج مؤلف بصبغة أدبية، مستبعدا الصور البلاغية والأساليب الفنية في المسرحية التراجيدية، ولم يدمج في تاريخه إلا عددا قليل من الخطب، ونجده أيضا عالج مادته التاريخية بطريقة علمية لا نلتقي بمثلها في ميدان التاريخ حتى القرن التاسع عشر، نظرا لاعتماده تحليلا موضوعيا للأحداث، قائما على خبرته العسكرية [4].

ألف بوليبيوس عددا من الأعمال المهمة، من بينها ثلاثة مؤلفات تناولت القضايا العسكرية، بالإضافة إلى سيرة فيلوبيمين، غير أن أبرز إنتاجاته يبقى مؤلفه التواريخ، الذي قسم إلى عدة كتب، لم يصلنا منها كاملة سوى خمسة فقط ظلت محفوظة حتى العصر الحديث[5].

---

[1] الشاذلي بورويبة ، مُحَمَّد الطاهر، المرجع السابق، ص 28 .

[2] حدة قادري، المرجع السابق، ص ص 138-139 .

[3] روبي مصدق، المرجع السابق، ص ص 26-27 .

[4] نفسه ، ص 27 .

[5] يعطيش عبد الحميد، التكتيك العسكري القرطاجي والروماني في معركتي ترازامانيا وكاناي، دراسة من خلال رؤيتي بوليبيوس و تيتوس ليفيوس، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2 ، الجزائر، ع 02، مج 06، 2020/12/30م، ص ص 312-313 .

والجدير بالذكر إلى أن التفاصيل المتعلقة بمرحلة بوليبيوس المتأخرة غير واضحة على نحو دقيق، إلا أن المؤشرات المتاحة توحي بأنه كرس الجزء الأكبر من سنواته الأخيرة لتأليف كتابه التاريخ، وهو العمل الوحيد الذي نجت منه أجزاء من الضياع ،يستدل من إشارة بوليبيوس إلى إتباع طريق دوميتيا (Domitia)، الذي شيد في عام( 118 ق.م)، أن وفاته حدثت بعد هذا التاريخ، وتعزز هذه الإشارة من احتمال صحة الرواية، المنسوبة خطأ إلى لوسيان، والتي تذكر أن بوليبيوس توفي عن عمر 82 عاما، متأثرا بإصابات نتجت عن سقوطه من على جواده، ويرجح أن ذلك وقع قرابة عام( 120 ق.م)[1].

**ثانيا): مشروعه التاريخي:**

استند بوليبيوس في جمع معلوماته التاريخية إلى مصادر متعددة، شملت الروايات الشفوية المتداولة بين معاصريه، وذلك بالرجوع إلى أعمال ومذكرات من قبله، والوثائق والأوراق الرسمية التي كان في مقدوره الاستفادة منها[2]، ورغم صعوبة تحديد مدى الدقة التي بلغتها تحقيقاته العلمية اليوم، فإن ما يظهر من عنايته بالمصادر، وحرصه على الإحاطة بالأحداث، يدل على جديته وعمق اهتمامه، إذ ركز بشكل أساسي على دائرة النخبة المحيطة بالحكام، ومجالس الشيوخ في روما، دون أن يولي اهتماما كافيا لأوضاع الجمهورية أو شؤون الجيش، إلا بقدر ما كانت تطرح تلك القضايا ضمن نقاشات مجلس الشيوخ [3].

تظهر دراسة بوليبيوس للإمبراطورية الرومانية أن فهمه لإدارتها وحياة سكانها في مختلف أقاليمها لم يكن دائما مطابقا للواقع الميداني، وقد جاءت هذه الصورة مخالفة تماما لما كان قد ترسخ في أذهان أعضاء مجلس الشيوخ عن طبيعة الوضع، ويبدو أن البحث المعمق الذي تقتضيه دراسة واقع الإمبراطورية لم ينجز بالكامل، بل إن كتبه المتعددة، واتصالاته، وإقاماته الريفية، رغم كونها مصادر مهمة للمعرفة، لم تستثمر بما يكفي لتعميق هذا الفهم، لابد من بعض التحفظ لجهة الطريقة التي إستخدم معها هذه المصادر ولكي يستطيع التمييز والإنتقاء بين عدة روايات مختلفة كان عليه أن يختار بينهما، فإننا نلمس في تفسيره لبعض الأحداث والتطورات التاريخية ميلا إلى ربطها بالعناية

[1] عبد اللطيف احمد علي، مصادر التاريخ الروماني، ص ص 55-56 .

[2] نفسه، ص 56.

[3] عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، المرجع السابق، ص 264

الإلهية أو القضاء والقدر، مما يضعف من الطابع الموضوعي الذي سعى إلى إبرازه في منهجه التاريخي[1].

وأثناء سعيه للبحث عن علل الحوادث وترابطها، قد تكشفت له عدة نظريات في العلة التاريخية الأمر الذي دفعه تدريجيا إلى إعادة النظر في تفسيره لسيطرة روما على العالم، ففي المرحلة الأولى بدا له أن الحظ أو الصدفة، بوصفها قوة علوية غامضة لا يمكن التنبؤ بها، أي القوة الرئيسية الدافعة والمحركة في التاريخ، إلا أن هذا التفسير بدأ يتغير مع مرور الوقت مع تعمق إعجابه بالحضارة الرومانية، مما جعله يرجع الهيمنة الرومانية إلى عوامل إنسانية، مثل السمات القومية للرومان وبنيتهم السياسية، وفي هذه المرحلة من تفكيره أشاد بتوسع الإمبراطورية الروماني باعتبار نعمة على العالم[2].

سعى إلى توضيح الأسباب التي مكنت روما من تحقيق تفوقها السريع وتبوئها مركز الهيمنة العالمية خلال فترة لا تزيد عن 50 سنة ( 220 – 168 ق.م )، وهي ظاهرة فريدة في سجل التاريخ، ودفعه هذا الإدراك إلى لنصح غيرهم بالتخلي عن مقاومة إمبراطورية بهذه القوة [3]، غير أن تطورات لاحقة في حياته جعلته يعيد النظر في رؤيته لروما، إذ شهد بنفسه انتشار الفساد بين الطبقة الأرستقراطية، وتطرف الأخوين جراكوس(Grachus)، مما زعزع إيمانه باستقرار روما الدستوري ومن ثم أصبح أقل محبة للرومان[4].

بدأ بوليبيوس مشروعه التأريخي بعد نيكولاس، الذي ألف كتابه "الحرب في الشرق" في سنة( 168 ق.م)، حين كان لا يزال في روما قبل أن يسمح له بالعودة إلى اليونان، وخلال تلك الإقامة، نضجت لدى بوليبيوس فكرة تأليف عمل تاريخي واسع، أنجز خلال تلك المرحلة جزءا كبيرا منه، بلغ ما لا يقل عن 15 كتاب، على الأقل وكان هدفه الأساسي أن يروي تاريخ تقدم الغزو الروماني على مدى فترة 53 عام من عشية الحرب البونية الثانية في( 220 ق.م ) وصولا للغزو الروماني المقدونيا ( 168 ق.م) وقد أوضح نيكولاس أسباب اختياره لنقطة البداية هذه، مشيرا إلى أن تلك الفترة شهدت، في توقيت متزامن تقريبا، نشوب ثلاثة صراعات كبرى تمثلت في حرب روما مع قرطاج

[1] عبد اللطيف احمد علي، مصادر التاريخ الروماني ، المرجع السابق، ص 58.

[2] عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، المرجع السابق، ص 264.

[3] عبد اللطيف احمد علي، مصادر التاريخ الروماني، المرجع السابق، ص 57. .

[4] نفسه، ص 58.

وحرب التحالفات في اليونان والتي حارب فيها الآخيون وفيليب ضد (الأيتولين ) إضافة إلى الحرب في الشرق بين أنطيخوس(Antiochus ) وبطليموس (Philopator Ptolemy)[1].

وحتى ذلك العصر كانت الأحداث التي وقعت في مختلف أنحاء العالم غير مترابطة ولم تؤثر على بعضها البعض سواء في أغراضها أو في قضاياها ولكن منذ ذلك الوقت بدأت الشؤون الإيطالية والأفريقية تتداخل مع الشؤون الأسيوية واليونانية[2].

ومن هنا إعتبر بوليبيوس أن عمله يمثل البداية المنهجية لكتابة تاريخ مترابط للأحداث إلا أنه ارتأى ضرورة الرجوع إلى ما قبل هذه المرحلة، فاستهل مؤلفه بمقدمة مطولة خصص لها كتابين، يرسم فيهما التاريخ السابق للعلاقات بين روما وقرطاج بما في ذلك الحرب البونية الأولى وأسبابها، وقد وضع بوليبيوس تأريخا شاملا يعد من أبرز نماذج "التاريخ العام"، في 40 كتابا عالج في الفترة الممتدة من سنة( 220 - 144ق.م)[3]، والكتب الخمسة الأولى من 1-5 وصلتنا كامله وأما الكتب الباقية من 6- 40 فقد وصلتنا مبتورة في شكل شذرات[4] وقد أعيد إحياء بعض مضامين هذا العمل من خلال أعمال مؤرخين لاحقين، مثل ليفيوس، وديدور الصقلي[5] وأبيانوس وبلوتارخوس[6].

يتضمن الكتابان الأول والثاني من مؤلف بوليبيوس عرضا تمهيديا موجزا يغطي الفترة الممتدة من اندلاع الحرب البونية الأولى حتى نهايتها( 264 – 241 ق.م) ويتابع فيه بوليبيوس تاريخ تايميوس(Timus) ( 346 - 250 ق.م) الذي روى اخبار صقلية وايطاليا منذ أقدم العصور حتى موت اغاثوكليس في( 289 ق.م) وفي هذا السياق، يستأنف بوليبيوس سرد الأحداث من حيث انتهى المؤرخ تايميوس[7].

---

[1] Bury (J. b), The Ancient Greek Historians, digitallibraryindia; JaiGyan, 1908,p 210.

[2] Ibid, p210.

[3] محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول ميلادي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،ط 1، جامعة الزقازيق، 1998، ص 32.

[4] حدة قادري، المرجع السابق، ص 140

[5] ديدور الصقلي: عاش في النصف الثاني من القرن الأول ويسمى الصقلي لأنه ولد في اجاريون حوالي سنة 85 قبل الميلاد لكنه عاش معظم حياته في روما وازدهر في حكم قيصر وأغسطس حتى سنة 21 ق.م، أو بعدها أتم سنة 30 قبل الميلاد بعد 30 عاما من السياحة والدراسة تصنف كتاباته في التاريخ اليوناني .( جورج سارتون، تاريخ العلم والحضارات الهندسية في القرون الثلاثة الاخيرة قبل الميلاد، تر: مصطفى عبد الحميد العبادي وأخرون، المركز القومي للترجمة، د ط، القاهرة، 2010، ج 2، ص ص 54-55). الفقرات غير مضبوطة/

[6] عبد اللطيف احمد علي، مصادر التاريخ الروماني، المراجع السابق، 55 .

[7] محمود إبراهيم السعداني، المرجع السابق ، ص 56.

وأما عن صلب تاريخه فيتناول فيه أولا الحالة في روما وفي قرطاج وذلك في الكتاب 3 ثم الحالة في الشرق في الكتابين 4 و5 خلال الفترة ما بين (220 – 216 ق.م) في الشرق الهلنستي، ثم ينتقل بعد ذلك إلى الكتاب 6، يعتمد بوليبيوس المنهج السنوي في التأريخ، مستخدما التقويم الأولمبي فيتابع في الكتاب 8- 15 أسباب وأحداث الحرب البونية الثانية، وفي الكتاب رقم 16 و 29 الحرب المقدونية الثانية والحرب السورية والحرب المقدونية الثالثة، وفي الكتاب رقم 30 –34 تطورات ما بعد هذه الصراعات، مستكملا بذلك تأريخه للأحداث الكبرى التي شهدها العالم القديم تلك الفترة [1].

يتناول بوليبيوس في مؤلفه التاريخي الفترة الممتدة من( 168 إلى 152 ق.م)، وتحديدًا في الكتب من 35 إلى 39، حيث يصف الحروب الأخيرة في إسبانيا وإفريقيا وبلاد الإغريق حتى (144ق.م) [2] ويلاحظ في بنية هذا العمل التاريخي تنويع واضح وتوازن منهجي بين أجزائه وفي الكتاب رقم 6 ، يعرض تحليلا مفصلا لتحليل الدستور الروماني، ورقم 12 مناقشة المنهج التاريخي ونظرية التاريخ، و كما يتناول في الكتاب رقم 34 جغرافية البحر المتوسط، ويختم بالكتاب رقم 40 الذي يقدم فيه بوليبيوس خلاصة شاملة للأحداث، المصنفة حسب تسلسلها الزمني [3] يبدو أن بوليبيوس في كتابه الأول، الذي تناول فيه وقائع الحرب البونية الأولى وحرب المرتزقة، قد اعتمد إلى حد كبير على مؤلفات فابيوس بيكتور

(Fabius Pictoer)، وفيلينوس(Vilnius) من أفريجينتوم، غير أنه عبر عن تحفظه تجاه التحيز الواضح في روايات كلا المؤرخين، إذ كان الأول رومانيا والثاني قرطاجيا، مما أثر على موضوعية سردهما للأحداث، ومع ذلك، وبفضل المقارنة الدقيقة بين رواياتهما، إضافة إلى اعتماده على الوثائق والنقوش الرسمية في روما، تمكن بوليبيوس من جمع مادة تاريخية كافية تخدم هدفه في تقديم رواية متوازنة قدر الإمكان.[4]

في الكتاب الثاني من مؤلفه، يتناول بوليبيوس نشأة الصراع بين روما وإيليريكوم (Illyricum)،كما يستعرض الحرب الغالية أو السلتية منذ أقدم العصور ، ويقدم سردا لتاريخ اتحاد الآخيين حتى نهاية الحرب الكليومينية، وتشير الدلائل إلى أن بوليبيوس اعتمد في جمع مادته على وثائق رسمية، وسجلات عائلية من آخاي، بالإضافة إلى بعض كتابات المؤرخ فيكتور(Victor) أما

[1] عبد اللطيف احمد علي، مصادر التاريخ الروماني، المرجع السابق، ص 56.

[2] محمود إبراهيم السعدني ، المرجع السابق، ص ص 34- 33.

[3] حدة قادري، المرجع السابق، ص 141.

[4] نفسه، ص 141.

في ما يخص اتحاد الآخيين، فقد اعتمد بشكل رئيسي على مذكرات أراتوس (Aratus) وخصص جزءًا من عمله للرد على روايات فيلارخوس(Philarchus) الذي امتدح كليومينس (Cleomenes) بصورة مبالغ فيها، ورغم حرصه على الموضوعية، إلا أن خلفيته السياسية أثرت على تحليله لبعض الأحداث، خاصة لكونه ينتمي إلى التيار الوطني بقيادة فيلوبويمن.[1]

من اللافت أن بوليبيوس لم يقدم إشارات واضحة على المؤرخين الأوائل في مؤلفه، وإن كان هناك بعض الدلائل على معرفته بعمله، لم يرد ذكر المؤرخ فيلستوس الصقلي(Philistus) الذي ازدهر في حوالي عام( 430 ق.م)،كما ذكر ثيوديديس مرة واحدة وزينوفون(Xenophon) ثلاث مرات ويبدو أن هذا الغياب لا يعكس بالضرورة تجاهلا لهذه المصادر، بل يعزى إلى طبيعة مشروع بوليبيوس التاريخي، الذي كان منصبا على معالجة فترة زمنية بعينها، ولعل القيمة الحقيقية تكمن في تلخيص واختيار الأجزاء التي كان المؤلف المصدر الوحيد لها أو الأفضل في معالجتها، وهو ما يعكس تميز عمله وأهميته المرجعية [2].

كما نجده أيضا أشار عن قرطاجة قائلا:" أن قرطاجة توجد في خليج شبه جزيرة بارزة معظم محيطها يحدها البحر من جهة واحدة و البحيرات من جهة أخرى ويبلغ عرض البرزخ الذي يربطها بليبيا نحو من خمسة وعشرين إستادا (أي 444 مترا)، وبالجانب الموجه للبحر من هذا البرزخ وعلى مسافه قليله تقوم مدينة أوتيكا"، ويضيف بوليبيوس قائلا: " إن البرزخ الذي يربط قرطاجة بليبيا تسده تلال يصعب تخطيها وقد أنشأت خلالها يد الإنسان ممرات نحو الداخل"[3].

الجدير بالذكر أن تاريخ بوليبيوس له وظيفتين اثنان وهما: أولهما تدريب رجال الدولة، وثانيهما: تعليم القارئ العادي كيف يواجه المصائب فقد كان هدفه الرئيسي من كتابة التاريخ هو هدف تعليمي من خلال عرض الوقائع المعاصرة و الأحداث كما وقعت أي التاريخ الحقيقي الذي وقع في تلك الفترة ومعه تحليل بعض الأسباب وعلل الحوادث[4].

في تناوله للتاريخ المبكر لمقدونيا، اعتمد بشكل أساسي على أعمال عدد من المؤرخين المتأثرين بمدرسة إيسقراط (Isocrates) إيفوروس كوماي (Cumae) (Ephorus) ثيوبومبوس (Theopompus) على اثنين من علماء خيوس(Chios) إلا أن ثيوبومبوس، رغم مكانته، عرف

[1] محمود إبراهيم السعداني، المرجع السابق، ص ص 32-33 .

[2] نفسه، ص 33.

[3] اصطفيان اكصيل، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ت مُحَّد التازي سعود، ج 2 ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ، ص ص 7-8.

[4] محمود إبراهيم السعداني، المرجع السابق، ص 28 .

بسوء النية والمبالغة، وهو ما أضعف من سلطته كمصدر موثوق لدى بوليبيوس، كما تناول أعمال كالستنيس(Calestine)، الذي أصبح لاحقا ضحية لصراعات البلاط، لكنه شأن العديد من النقاد لم يتردد في التشكيك بمصداقيته، أنتيستينس(Insistence) وزينون (Xenon) والروديانيين (Rhodians)،وإن كان قد اكتشف فيها بعض الأخطاء التي بذل جهده في تصحيحها في حالة زينون، وكتابات وديميتريوس الفاليرمي(Demetrius of Valermi)، الذي يبدو أنه أعجب بكتاباته إلى حد كبير. [1]

تجدر الإشارة إلى أن بوليبيوس استفاد إلى حد كبير من مرافقته المتكررة للقائد الروماني الشهير سكيبيو التي أمدته بمادة تاريخية كبيرة لكتابة كتابه، وقد أتاح له قربه من مجلس الشيوخ الروماني وعلاقته الوثيقة بسكيبيو الذي يعد من الشخصيات التي أسهمت في نقل الثقافة اليونانية، وقد أتاح له هذا الدور الاطلاع على كثير من جوانب السياسة العليا في روما.[2]

يتميز بوليبيوس بوضوح منهجه وغايته في تدوين التاريخ و وضوح هدفه هو أسلوبه في الكتابة التاريخية و ليس بفضل الدارسين له بل الفضل يرجع له هو لأنه هو الذي حدد كل شيء، حيث نجده يقول: " لقد كان هدفي الأساسي، والموضوع المحوري في كل ما كتبت، هو توضيح الكيفية والزمان والأسباب التي أدت إلى خضوع أجزاء العالم القديم كما كانت معروفة آنذاك لسيطرة روما" .[3]

ويبدو أن موضوع سيطرة روما على العالم القديم خلال فترة زمنية قصيرة شكل محورا مركزيا في اهتمام بوليبيوس، جعله يردد نفس الفكرة في كتابه الأول كذلك حيث يقول: " هل يستطيع اي شخص ان لا يهتم أو يتكاسل عن معرفة بأي الوسائل وتحت أي نظام دستوري سيطرة روما –تلك المدينة بمفردها– على معظم العالم القديم في مدة لا تتجاوز 53 عام" .[4]

كان الإحساس بالمجد والشرف من القيم الجوهرية التي شكلت الدافع الرئيسي لدى الرومان في سلوكهم السياسي والعسكري،التي كان مجلس الشيوخ الجهة الممثلة للدولة الرومانية، يحكم باسمها وباسم الشعب، كما يبرز هذا الدور السياسي بوضوح في شخصية سكيبيو الإفريقي، صديق بوليبيوس، الذي سعى إلى القضاء على حنبعل، وقد تميز سكيبيو بقدراته العسكرية، فكان قائدا

[1] محمود إبراهيم السعدني، المرجع السابق، ص 34 .

[2] نفسه، ص ص 33-34.

[3] الشاذلي بورويبة، محمد الطاهر، المرجع السابق ، ص 32.

[4] محمود إبراهيم السعداني، المرجع السابق، ص 34.

عبقريا في حد ذاته [1]، وثمة قصة تشبه مروى عن الاسكندر تقو« يقال إن الإسكندر الأكبر ولد بعد أن حملت به والدته من ثعبان، وهي رواية لم ينفها، بل ساهم في ترويجها رمزيا، مما عزز صورته الأسطورية ورسخ مكانته بين أتباعه .[2]

شكل بوليبيوس نقطة تحول في الكتابة التاريخية من خلال تقديمه لتفسير عقلاني للتاريخ سنة ( 168 ق.م) وأطلق سراحه سنة( 146ق.م)، وعاش صديقا لأدباء ومفكرين الرومان وجعل من نفسه أول منظرا في الدستور الروماني في كتابه التواريخ، وفي ذلك الوقت تم فك اسره من قبل الإمبراطورية الرومانية.[3]

فاذا أردنا الحديث عن علاقة بوليبيوس بالتاريخ الفينيقي عموما والقرطاجي خصوصا فإننا نلاحظ أنه قد تطرق من خلال أعماله التي وصلتنا إلى الكثير من الأحداث والمعطيات التاريخية المتعلقة بقرطاج إذ يعد واحدا من بين المصادر الهامة في تاريخ قرطاجة ففي حديثه عن دستورها يقول:" واحد من أفضل الدساتير في العالم والأفضل خارج اليونان".[4]

يتضح من خلال هذا القول أن بوليبيوس يسعى إلى تقديم النموذج اليوناني كمرجعية معيارية في الحكم والممارسة السياسية، وبهذا يكون قد استعمل الذكاء والسياسة معا كما نجده في موقع آخر يقول:"كل ما يحقق كسبا في قرطاجة يعتبر مقبولا، مهما كانت وسائله" .[5]

بالرغم من أن بوليبيوس كان شاهدا على العديد من التحولات السياسية والعسكرية الكبرى، والتي كان من شأنها أن تؤثر في رؤيته ومواقفه، ولا سيما في تناوله للحروب المقدونية وسقوط قرطاجة بالدقة والتحليل الرصين، مبتعدا عن الانفعال أو الانحياز .[6]

أسهم بوليبيوس في إنتاج معرفي ثري من خلال عدد من المؤلفات التي تناول فيها جوانب متعددة من التاريخ القديم،كما وثق بدقة مجموعة من المعطيات الجغرافية، إلى جانب رصده للأوضاع

---

[1] عبد اللطيف احمد علي،مصادر التاريخ الروماني، المرجع السابق، ص ص 55-58.

[2] عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق، 58.

[3] مراد ريغي، المرجع السابق، ص 156 .

[4] عبد المالك سلاطنية، المستوطنات الفينيقية في شمال إفريقيا، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم ،إشراف أ.د مُحَّد الصغير غانم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، ص ص22-23.

[5] ويل ديورنت، قصة الحضارة، تر، مُحَّد بدران، ج1 من مج 3، ص 88 .

[6] نفسه، ص ص 88-89.

الاجتماعية في روما وقرطاجة ومحيطهما، مما يجعل من أعماله مرجعا تاريخيا ذا طابع شامل يجمع بين التحليل السياسي والوصف الاجتماعي[1].

ألف بوليبيوس رسالة في مدح فيلوبويمين، زعيم الاتحاد الآخي، مشيدا بخصاله القيادية، كما كتب في الشؤون العسكرية، منها دراسة حول الحرب في نومانتيا بإسبانيا [2]ويمكن إشارة إلى أن المؤرخ بوليبيوس لم يتوقف عن كتابة التاريخ بعد ما اكتملت روما سيطرتها على بعض المناطق في البحر المتوسط والقضاء على قرطاجة، باعتبار ذلك كان هدفها الأول، بل واصل إلى( 146 ق.م)، إدراكا منه لأهمية المرحلة التي مثلت نقطة تحول في السياسة الرومانية، فقد عكف على سرد روايته لمجمل الأحداث العسكرية خلال الحرب البونية الثالثة من( 248 -146 ق.م)، وأكثر من ذلك فقد كان مشاركا وشاهدا على تدمير قرطاجة كما سلفنا الذكر سابقا لطالما أراد من روما أن تأخذ زمام الأمور في أفريقيا بعد قرطاجة. [3]

**ثالثا): مؤلفاته الأهمية والنقد**

يعتبر كتاب التاريخ العام، الذي دونه بوليبيوس باللغة اليونانية، من أبرز المصادر التي تناولت التوسع الروماني خلال القرن الثاني قبل الميلاد ( 200 – 144 ق.م)، فقد قدم فيه وصفا دقيقا لسيطرة روما على أجزاء واسعة من العالم، مع تركيز خاص على منطقة البحر المتوسط، مما يجعله أحد المصادر المهمة لفهم السياسة التوسعية الرومانية في تلك المرحلة الحاسمة من التاريخ القديم[4] .

هذاو نجد بوليبيوس خصص جزء معتبر من مؤلفاته ولاسيما التواريخ للحديث عن الشعوب المتوسطية الأفارقة الليبيين، الجرمنت(Germant)، الجيتول(Getol)، النوميد، والمور(Moore)، ويظهر ذلك جليا خلال الفترة الممتدة من ثورة المرتزقة إلى غاية نهاية الحرب البونية الثالثة[5].

تميز بوليبيوس حسب العديد من الدراسات برؤية منهجية للتاريخ قامت على الدقة والموضوعية في جمع المادة التاريخية وتحليلها، الأمر الذي أهله ليحتل مكانة بارزة بين المؤرخين القدامى وقد أجمعت الدراسات الحديثة على نزاهته وموضوعيته، حيث لم تسجل في كتاباته شبهة تحيز أو افتقار إلى الأمانة، حتى في كتاباته عن بلاده أو عن الأفراد الذين كانت تربطه بهم روابط الود أو

[1] عبد اللطيف احمد علي،مصادر التاريخ الروماني، المرجع السابق ، ص ص 55-58.

[2] حدة قادري، المرجع السابق، ص 140 .

[3] مراد ريغي، بوليبيوس وتاريخ بلاد المغرب القديم، المرجع السابق، ص 159 .

[4] عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، المرجع السابق، ص 198 .

[5] حدة قادري، المرجع السابق، ص ص 138-139.

القرابة فإنه كان نزيها وحياديا ودقيقا، وقد جعلت منه هذه المزايا أحد أبرز مؤرخي العصر الهلنستي [1] ، حرص بوليبيوس على التمييز المنهجي بين السبب وبداية الحدث التاريخي، فعلى سبيل المثال، بينما كانت بداية الحرب الفارسية التي شنها الاسكندر الأكبر وهي عبوره إلى آسيا، فإن بوليبيوس يبحث عن الأسلوب منذ حملة قورش وحروب أجيسيلاوس(Agislaus)، ولكن لا يمكن القول إنه تعمق كثيرا في الكتابة عن الأسباب التاريخية، فهو يتصور السلبية الأحادية الجانب البسيطة إلى فكرة المعاملة بالمثل، أو الفعل ورد الفعل، والتي كثيرا، ما تكون مطلوبة للتعبير بشكل مناسب عن الظواهر التاريخية . [2]

رغم تركيز بوليبيوس في كتابه على تتبع مسار السيطرة الرومانية على العالم خلال 53 سنه، إلا أنه لم يهمل في الوقت نفسه مختلف الكيانات السياسية التي شكلت المشهد التاريخي في منطقة المغرب القديم، فقد أورد معطيات دقيقة عن الممالك النوميدية، كالماسيل والمازيسيل، وتحدث عن ملوكها مثل سيفاكس[3] و ماسينيسا[4]، وعن بلاد المور ، وعن قرطاج كطرف منافس للرومان، كما تعكس روايته وجود نظام ملكي سياسي واضح في بلاد المغرب القديم، وتذهب بعض الدراسات لاعتبار أن الفقرات التي تكلم فيها على النوميد الماسيل والمازيسيل والمور خلال ثورة المرتزقة، ورد اسم القائد ماسينيسا كأحد الملوك النوميد عندما تحالف مع أحد القادة القرطاجية[5].

نظرا لغنى المادة التي أوردها حول قرطاجة، يعد بوليبيوس من أبرز المصادر التي لا غنى عنها في دراسة العديد من جوانب التاريخ القرطاجي، وتكمن أهمية مؤلفه في ما قدمه من معطيات دقيقة وقيمة تتعلق بالجوانب العسكرية والتجارية، إلى جانب مجالات أخرى متعددة تناولها في مؤلفاته[6] .

.

---

[1] حدة قادري، المرجع السابق، ص 139 .

[2] Bury (J. b), Op-Cit, p200.

[3] سيفاكس: الملك سيفاكس من أقدم ملوك نوميديا الغربية المعروفين، وبرز خلال الحرب البونيقية الثانية (218–202 ق.م). تجهل المصادر معظم تفاصيل حياته السابقة، لكنه كان متقدماً في السن وقت الحرب، يساعده ابنه فيرمينا في إدارة المملكة. ينظر: مُحَمَّد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر، (د ط)، 2003، ص 36.

[4] ماسينيسا :ولد عام( 238 ق.م) في زوبعة من الاحداث العسكرية كان شرقين نوميديا وتراب قرطاجة مسرح لها وهي حرب الجيش القرطاجي المتمرد المعروفة بحرب المرتزقة التي حدثت عقابا توقف القتال بين روما وقرطاجة الحرب البونيقية) الأولى 264 – 241 ق.م). ينظر: نفسه، ص 36 .

[5] مراد ريغي، بوليبيوس وتاريخ بلاد المغرب القديم، المرجع السابق، ص 159.

[6] – الشاذلي بورويبة ، مُحَمَّد الطاهر، المرجع السابق، ص 30.

تميزت سمات منهجه في الكتابة بالنزعة العلمية والبعد عن الأسلوب الخطابي، وتحاشي الأسلوب الأدبي، و لا يمكن تسويته بثيوكديديس بإمكانه تكرار الحوادث التاريخيه، حيث نجده إلتزم بالأمانة العلمية والتحقق من الوقائع المجردة ويظهر ذلك من قوله: "يجب أن ننزها التاريخ من الأغراض التي تشوه الحقائق كحب الإنسان لصديقه وبغضه لعدوه فلا ينبغي أن يحجم المؤرخ عن مدح أعدائه وذم أصدقائه وإذ استحقوا ذلك"، كذلك رأى أن "التاريخ تعليم للفلسفة"[1].

لاشك أن الجزء الكامل المتبقي من أعمال بوليبيوس يختص بفترة تسبق عصره، كما هو الحال في الجزء الأكبر من تاريخ هيرودوت، ولكن في الجزء الأكبر من المقتطفات يكتب بمعرفته الشخصية التي تعد أكثر اكتمالا من ثيوكيديديس، ومع كل هذا لم يكن بوليبيوس يمتلك القدرة على سرد القصص بأسلوب يضاهي أساليب مؤرخين آخرين، فقد فقد اللغة التي كان يتحدث بها ويكتب بها لغته الأم وسحر الأسلوب، وكذلك وضوح وجمال تعبير سوفوكليس، والقوة والاختصار المميزين لثيوكيديدس، كما لم يكتسب أي من تلك الحيل التي وإن كانت تتعب القارئ أحيانا في الخطباء المتأخرين، فإنها كانت في العموم تجعل كتاباتهم أسهل وامتع ما يمكن قراءته، كما كان أسلوبه بعيدا بنفس القدر عن أسلوب بلوتارخ المعقد،مما يميز كتاباته بنبرة مختلفة في السرد والتناول التاريخي.[2]

كما يمكننا أن نتفهم هذا التعامل الإنتقائي مع المصادر فبوليبيوس أسير روما، ، حيث أولى اهتماما بالغا لدراسة أسباب و نجاحها الكامل، معبرا عن إعجابه بنظام حكمها ومؤسساتها التي رأى فيها الأساس لفهم أوضاع المنطقة، ومن الجدير بالذكر أن مؤلفه موجه أساس إلى الإغريق والنخبة الرومانية التي تتقن الإغريقية فهو أبعد من أن يكون تاريخيا ملحميا رومانيا، يعتبر عملا علميا يعتمد على تحليل الأسباب الكامنة وراء الأحداث، اذ "لا يطرأ شيء ممكن أو غير ممكن دون سبب"، ويميز بين الأسباب الحقيقية والعميقة والمبررات، أو الأسباب المباشرة ثم بدايات الأحداث[3].

يمكننا أن نلمس في الجزء الأول من مؤلفه "التواريخ" تفسيرا لتوسع بوليبيوس في تناول المرحلة التي اختار دراستها، حيث يستبعد إمكانية الوصول لتصور شامل ودقيقة عبر تواريخ جزئية فالتاريخ مفيد وبناء بقدر ما يمكننا من الإلمام بالأحداث في ترابطها و تشابهها وإختلافها، ومن خلال هذا التوجه المنهجي، يقدم نفسه بوصفه إمتداد فكري لثيوكيديدس مؤرخ حرب البيلوبونيز بين أثينا

---

[1] ميمونة ميرغني حمزة، منهجية البحث التاريخي، دار الخليج، ط 1، عمان، 2010، ص 27 .

[2] Frank (W), Polybius, Rome, and the Hellenistic world : essays and reflections ,Cambridge University Press, United Kingdom , 2002, p 16.

[3] الشاذلي بورويبة، المرجع السابق، ص 29.

وأسبرطة، الذي عاش بعض فصولها وشارك في مجرياتها ( 431 - 404 ق.م)، ويعلن في مستهل كتابه تباينه مع كتابات سابقيه وأبرزهم هيرودوت [1].

لا يمكن اعتبار أعمال الشعراء الذين بالغوا في تصوير أحداث الماضي لأغراض جمالية، أو الخطباء الذين هدفوا إلى إمتاع جمهورهم وليس إلا أنهم لم يلتزموا بالمحافظة على الحقيقة التاريخية، مصادر موثوقة في كتابة التاريخ، فالأحداث التي يتكلمون عنها غير قابلة للتثبت والإنسجام مع هذا التصور إختار مرحلة عايش أحداثها ونبه إلى صعوبة البحث في الأزمنة العتيقة والمراحل الملحمية، وهو ما أشرنا إليه لدى بوليبيوس الذي سعى إلى ضبط حدود زمنية لبحثه مع التركيز على مرحلة التفوق مع إعطاء الأولوية لدراسة المرحلة التي شهدت تفوق روما على القوى السياسية الأخرى في حوض البحر المتوسط [2].

تشير بعض المصادر التاريخية الرومانية أن روما كانت ضحية للعدوان خلال الحرب البونية ضد قرطاجة، إلا أن التحليل الموضوعي للوقائع التاريخية يكشف أن استيلاء روما على سردينيا وتدخلها في الشؤون الإيبيرية شكلا عاملين أساسيين في دفع قرطاجة إلى إعلان الحرب، بالإضافة إلى ذلك، أشادت المصادر الرومانية بحنبعل، لكن هذا الثناء كان يهدف إلى تعزيز صورة الانتصار الروماني النهائي،إذ استخدمت لتضخيم قيمة الانتصار الروماني النهائي، وتصويره كأحد أبرز الانتصارات العسكرية في التاريخ[3].

عند دراسة روايات بوليبيوس حول تاريخ قرطاجة، من الضروري الأخذ بعين الاعتبار علاقته الوثيقة بروما، إذ كان صديقا وحليفا للرومان وعليه فإن كتاباته لا تخلو من تحيزه، وهو أمر متكرر لدى الكثير من المؤرخين الإغريق والرومان على حد سوء، كان بوليبيوس مطلعا على الإتفاقيات التي جرت بين روما وقرطاجة مثل المعاهدة الأولى سنة( 509 ق.م ) التي نقشت على صفائح نحاسية، وقد قال بوليبيوس: "أنه رأى تلك الصفائح وقرأ محتواها" .[4]

تظهر روايات بوليبيوس أهمية البعد الديني في السياق التاريخي، من خلال إشاراته المتكررة إلى أسماء الآلهة مثل:" زيوس(Zeus)، وهيرا(Hera)، ثم هرقل(Hercules)،وبسيديون

[1] الشاذلي بورونية، المرجع السابق، ص 29.

[2] عبد اللطيف احمد علي، مصادر التاريخ الروماني، المرجع السابق، ص ص 55-58.

[3] نفسه، ص 58.

[4] بورتر هارفي، موسوعة مختصر التاريخ القديم، ط 1، القاهرة ، 1999، ص 392 .

(Abseidion) إلى إلخ..." إضافة إلى ذلك تحدث بوليبيوس في موضع آخر عن البحرية القرطاجية حيث يذكر معركة ميسينيا التي جرت سنة( 264 ق.م) فيشير قائلا:"... إن القرطاجيين هاجموا الرومان في مضيق ميسينا فانحرفت سفينة من الحجم الكبير عن مسارها وارتطمت باليابسة فاغتنمها الرومان و استعملوها بعد ذلك كنموذج لبناء اسطولهم" [1].

مع مرور الزمن، بدأ بوليبيوس يلاحظ تحولا في أخلاق الرومان، نتيجة التوسع الإمبراطوري، وتراكم الثروات، وانتشار مظاهر الفساد، فقد تراجع عن تفسيراته الأولى التي كانت تربط نجاح روما بفضائلها المؤسسية وبدأ يعزو هذا التوسع إلى قوة خفية وهي الحظ والتوفيق[2].

على الرغم من اعتقاده بوحدة التاريخ المتكاملة، غير أنه كان كأغلب المؤرخين القدامى يأخذ بنظرية عقابية في تفسير الأحداث، كما أن التاريخ باعتباره سجل حافل بالدروس العملية التي ينبغي أن يستفيد منها رجال الحكم والساسة، كما حرص على نقل الوقائع [3] حيث يبين في أعماله أهمية دور الفرد في صناعة التاريخ، وغالبا ما يتجلى تأثيره الشخصي في تناوله للأحداث من منظور أخلاقي ، وإصدار أحكام أدبية مجردة، وهو يخفى أو لا يفطن إلى تحيزه السياسي، الذي يعتبر نقطة ضعف في تاريخه، فنراه يندد بسياسة مقدونيا و إيطاليا، و الساسة الموالين للرومان في آخيا، بالأتجاهات المناهضة لسكيبيو، ويشيد بأراتوس(Aratus )وفيلوبويمين وسكيبيو الأكبر وإيميليوس و سكيبيو الأصغر، كما أن أسلوبه يتميز بالتفصيل المفرط ويفتقر أحيانا إلى السلاسة، الأمر الذي يجعل من قراءة نصوصه مهمة شاقة ومع ذلك، فإن معالجته للتاريخ تتميز بالجدية والعمق، وتعد مساهماته مصدرا غنيا بالمعلومات الثمينة التي تفيد المؤرخين والباحثين. [4]

يرى بعض الباحثين أن بوليبيوس قدم تصورا للتاريخ العالمي، إلا أن هذا المفهوم لا يتطابق مع ما قصد إيفوروس(Ephorus ) الذي كان يشير إلى شمولية زمنية تغطي كامل الماضي، غير أن هذا التصور ينطوي على قدر من الخداع إذ يقوم على وحدة التاريخ المتكاملة، ويعارض نموذج التاريخ المتصل الذي تبناه زينوفون، والذي اعتمد على السرد المتسلسل للأحداث، وقد شهد مفهوم التاريخ العالمي عند بوليبيوس اهتماما متزايدا في العقود الأخيرة، لا سيما في أعمال ج.م، ألونسو نونيز(Alonso Nunez) الذي تناول هذا المفهوم بالنقد والتحليل، مشددا على البعد الجغرافي

[1] عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص ص 22-23 .

[2] عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، المرجع السابق، ص 264 .

[3] عبد اللطيف احمد علي، مصادر التاريخ الروماني، المرجع السابق، ص ص 55-58.

[4] Frank (W), Op-Cit, p06.

الذي قيد رؤية بوليبيوس، ومبرزا الأهمية التي منحها لفكرة الإمبراطوريات الأربع العالمية التي سبقت الإمبراطورية الرومانية، والتي يرى أنها لعبت دورا محوريا في تكوين تصوره التاريخي [1].

زعم دورون مندلز(Doron Mendels) أن الإمبراطوريات العالمية الأربع "اشور(Assyria)، ميديا(Media)، وفارس(Knight)، ومقدونيا(Macedonia)، وصولا إلى روما" لم تكن قد تبلورت بصورة واضحة في الحقبة التي كتب فيها بوليبيوس، ما يثير التساؤلات حول مدى وعيه بهذه الإمبراطوريات المتعاقبة ورى بعضها، وقد تناولت كاثرين كلارك (Katherine Clark) هذه الإشكالية، مؤكدة على أهمية البعد المكاني في تصور "الكون الموحد"، وذلك في مقابل طرح كل من ديرو وميلار(Diro and Millar)اللذان ينظران إلى الإمبراطورية الرومانية باعتبارها تجسيدا لتطبيق عالمي موحد للسلطة2 .

كما تعتبر الكثير من الدراسات في العصر الحديث أن بوليبيوس في بعض الأحيان كان ينظر إلى القوة الرومانية نظرة سلبية، فعلى سبيل المثال يلاحظ بنيامين شمرون(Benjamin Shomron) أن المؤرخ الآخي كان يعتقد أن الدول الأقل قوة لابد وأن تتعاون بحكمه مع الرومان، ولهذا السبب كان يشرح أساليبهم وأسباب نجاحهم ويستعرض أخطاء خصومهم، ولكنه كان في الأساس مستاء من الحكم الروماني، وكان عازما على فضح جشع روما وظلمها واعتقدوا فيرجوس ميلر (Fergus Miller )أن بوليبيوس كان يتبنى نظرة متزايدة البعد والعداء للهيمنة الرومانية[3] .

[1] Lbid, p 08.
[2] Ibid, p08.
[3] Ibid, p05.

# الفصل الثاني

## أسباب الحروب البونية ( 264– 146 ق.م)

**أولا) قضية ماسينا**

**ثانيا) حصار ساغنتوم**

**ثالث) حرب قرطاجة ضد ماسينيسا**

**أولا): قضية مسينا**

يقول بوليبيوس: " كان بعض الكامبانيين(Campanians) الذين كانوا يخدمون أغاثوكليس (Agathocles) يتطلعون منذ زمن طويل إلى جمال ميسيني(Messina) وازدهارها، وقبل هذه الفترة بوقت قصير، إنتهزوا أول فرصة للإستيلاء عليها بالخيانة، وبعد أن تم استقبالهم كأصدقاء وتمكنوا من السيطرة على المدينة، قاموا بطرد السكان المحليين وقتلهم، ثم استولوا على ممتلكات زوجاتهم وعائلاتهم الذين تم تهجيرهم، مستغلين ظروف الغزو التي صادفتهم في تلك الفترة، ثم عمدوا إلى تقسيم الأرض وسائر الممتلكات فيما بينهم..." يتحدث بوليبيوس هنا عن إستيلاء جماعة من المرتزقة الكامبانيين (المامرتينيين) على مدينة ميسينا (ميسيني) بطريقة غادرة، قاموا بقتل وطرد السكان الأصليين، والإستيلاء على ممتلكاتهم[1].

"هرب سكان ريغيوم إلى إيطاليا خوفا من الهجوم ومن سيطرة القرطاجيين على البحر، فطلبوا من الرومان دعما عسكريا، استجابت روما بإرسال قوة قوامها أربعة آلاف جندي بقيادة ديكيوس الكامباني (Decius the Campanian)، حيث حافظت هذه القوة في البداية على أمن المدينة وطمأنت السكان، لكن سرعان ما تحولت نوايا الرومان، إذ تعاونوا مع الماميرتينيين ( The Mamertines) بدافع الطمع في الثروات والموقع الاستراتيجي على منافسة الماميرتينيين( The Mamertines)، وبتعاونهم، خدعوا سكان ريجيوم، وطمعوا بشدة في مدينة ذات موقع مناسب وثروة طائلة..." طلب المامرتينيين دعم روما رغم وجود حامية قرطاجية، وهذا شكل السبب المباشر لاندلاع الحرب البونية الأولى، وسط فوضى المرتزقة والتنافس على المدن الاستراتيجية في صقلية[2].

"يشير المؤرخ بوليبيوس إلى أن الفوضى والمشاكل الناتجة عن صراعات المرتزقة، والسيطرة المتنازعة على مدن استراتيجية مثل ريغيوم ومسينا، دفعت قرطاج إلى التدخل لحماية مصالحها في جزيرة صقلية، وفي ظل هذا الوضع، توجه المامرتينيون بطلب الدعم إلى روما، رغم وجود حامية قرطاجية في ميسانا، مما أدى إلى نشوب صدام مباشر بين القوتين، ويعد هذا التدخل الروماني في ميسانا السبب المباشر لاندلاع الحرب البونية الأولى..."، ومن قول بوليبيوس نفهم أنهم أصبحوا تحت ضغط من

[1]Polybius, Histories, Translation by: H. J. Edwards, (L.C.L), 1922–1927, Vol, I,7.
[2]Polybius, I,7.

السيراكوزيين بعد أن فقدوا دعم الرومان الذين كانوا مشغولين بمحاصرة آسري ريجيوم، فشعر الماميرتينيون بالتهديد فطلبوا المساعدة من روما وقرطاج، وهنا حدث التصادم[1].

" كان المامرتيون قد فقدوا دعمهم من ريجيوم، وعانوا الآن من كارثة كاملة في وطنهم، كما ناشد بعضهم القرطاجيين، مقترحين تسليم أنفسهم والقلعة في أيديهم، بينما أرسل آخرون سفارة إلى روما، عارضين تسليم المدينة ومتوسلين للمساعدة كشعب قريب، كان الرومان في حيرة من أمرهم لفترة طويلة، وكان النجدة المطلوبة غير مبررة بشكل واضح، لأنهم كانوا قد أنزلوا للتو أقصى عقوبة على مواطنيهم لخيانتهم لشعب ريجيوم، والآن محاولة مساعدة المامرتينيون، الذين ارتكبوا جريمة مماثلة ليس فقط في ميسيني ولكن في ريجيوم أيضا، كانت قطعة من الظلم يصعب تبريرها...[2]".

وهنا يوضح بوليبيوس في هذا السبب أن المامرتينيون بعد أن خسروا دعم حلفائهم من ريجيوم وتعرضوا لهجوم من السيراكوزيين إنقسموا، إلى فريقين الأول أراد تسليم المدينة للقرطاجيين، والثاني طلب مساعدة روما وسلمها المدينة[3].

ويوصل في قوله: " ولكن على الرغم من إدراكهم التام لهذا الأمر، فقد رأوا أن القرطاجيين لم يخضعوا ليبيا فحسب، بل جزءا كبيرا من إسبانيا أيضا، وأنهم كانوا يمتلكون أيضا جميع الجزر في بحري سردينيا(Sardinia) وتيران(Tiran)، لذلك كانوا في خوف شديد من أنه إذا أصبحوا أيضا سادة صقلية، فسيكونون جيرانا مزعجين وخطرين للغاية، يحاصرونهم من جميع الجوانب ويهددون كل جزء من إيطاليا، كان من الواضح أنهم سيسيطرون قريبا على صقلية، إذا لم يساعد الماميرتينيون، فبمجرد أن سقطت ميسيني في أيديهم[4]، سيخضعون سيراكوزة أيضا قريبا..."، لقد رأوا الرومان أن السماح بسقوط ميسينا يساوي سقوط سيراكوزة يساوي سيطرة قرطاجية كاملة على صقلية، نجد هنا بوليبيوس يوضح أن الإعتبارات الأمنية دفعت روما للتدخل رغم ترددها الأخلاقي[5].

" توقع الرومان هذا واعتبروه ضرورة لأنفسهم حتى لا يتخلوا عن ميسيني وبالتالي يسمحوا للقرطاجيين ببناء جسر للعبور إلى إيطاليا، وناقشوا الأمر لفترة طويلة، وحتى في النهاية، لم يوافق مجلس الشيوخ على الاقتراح خوف من سيطرة قرطاجة، معتبرين أن الاعتراض على أساس التناقض كان

[1]Polybius,I,8.
[2] Polybius,I, 10.
[3]Polybius, I, 10.
[4] Polybius, I,10.
[5]Polybius, II 10.

مساويا في الوزن للفائدة التي يمكن الحصول عليها من التدخل..."، يبين لنا بوليبيوس أن روما تدخلت ليس حبا في المامرتينيين، بل خوفا من تمدد قرطاج نحو إيطاليا، كما يتوقعون أن قرطاج إذا سيطرت على ميسينا، فستمتلك نقطة انطلاق استراتيجية نحو جنوب إيطاليا[1].

" بعد مصادقة مجلس الشعب الروماني على قرار التدخل، عينوا أحد القناصل، أبيوس كلوديوس(Appius Claudius)، بقيادة الحملة نحو مدينة ميسانا وفي سياق تمهيد دخول القوات الرومانية، أقدم المامرتينيون، باستخدام أساليب تجمع بين التهديد والمراوغة، بطرد القائد القرطاجي، الذي كان قد إستقر بالفعل في القلعة، ثم دعوا أبيوس للدخول، ووضعوا المدينة في يديه، حيث صلب القرطاجيون قائدهم، معتقدين أنه مذنب بقلة الحكم والشجاعة في التخلي عن قلعتهم..."، يرى بوليبيوس من خلال هذا الأسباب أن إتخاذ القرار بالتدخل يعد من اللحظات الحاسمة التي أشعلت شرارة الحرب البونية الأولى عام( 264 ق.م)[2].

وما تم تقديمه من خلال بوليبيوس يمكن أن نعتبره أسباب مباشرة للحرب البونية الاولى.

**1– الأسباب القريبة من خلال بعض المصادر والدراسات اللاحقة:**

شكلت مسألة تحديد المسؤول عن اندلاع النزاع بين روما وقرطاج محل جدل بين المؤرخين، سواء القدامى أو المحدثين، ويعود هذا الخلاف إلى غموض المعاهدات التي أبرمت بين الطرفين، خاصة المعاهدتين الأولى والثانية، واللتين كانتا تحملان في جوهرهما طابعا تجاريا بالدرجة الأولى، مما يجعل من الصعب إستخلاص موقف قانوني واضح بخصوص السيادة على جزيرة صقلية[3]، ورغم أن بعض الباحثين يشيرون إلى أن الجهة الغربية من الجزيرة كانت خاضعة لنفوذ قرطاج خلال تلك الفترة، فإن المعطيات تظل غير حاسمة، كما يستند بعض المؤرخين إلى فرضية وجود معاهدة ثالثة، مؤرخة تقريبا بسنة( 300 ق.م)، تقتضي بعدم تدخل روما في شؤون صقلية، مقابل عدم تدخل قرطاج في شبه الجزيرة الإيطالية، وإن صحت هذه الرواية، فإن المسؤولية في اندلاع النزاع تقع على عاتق روما إلا أن هذه المعاهدة تبقى موضع جدل من حيث تاريخها ومصداقيتها[4].

---

[1]Polybius, I, 10.

[2] Polybius, I, 11.

[3] نبيل قلالة، تونس عبر العصور القديمة، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية و الإجتماعية،(ب ط)، تونس، 2007، ج 1، ص ص 19- 20 .

[4] نفسه، ص ص 19- 20.

وهنا نجد ديديور الصقلي يقول: " أرسل أهل سيراكوزة هيسيتاس(Hicetas) قائدا عسكريا على رأس جيش لشن الحرب ضد مينون(Menon)، استمرت الحرب لفترة من الزمن في ظل امتناع العدو عن خوض المواجهة المباشرة، لكن مع تدخل القرطاجيين بقواتهم المتفوقة لدعم مينون، إضطر السيراكوزيين إلى تسليم أربعمائة رهينة للفينيقيين، لإنهاء الأعمال العدائية، وإعادة المنفيين، ثم بسبب عدم السماح للمرتزقة بالتصويت في الإنتخابات، إمتلأت المدينة بالصراعات الأهلية، لجأ كل من السيراكوزيين والمرتزقة(mercenaries) إلى السلاح، ولم يتمكن الشيوخ إلا بصعوبة، بعد مفاوضات طويلة ومناشدات عديدة للفصيلين، من إنهاء الإضطرابات بشرط أن يتم في غضون فترة زمنية محددة أن يتم تسليم السلطة إلى الفينيقيين..."[1].

"بعد أن غادرا المرتزقة سيراكوزة وصلوا إلى مضيق ميسينا، إستقبلهم أهل ميسانا كأصدقاء وحلفاء ولكن بعد أن استقبلوا بحفاوة في منازل المواطنين، لكن سرعان ما إنقلبوا عليهم قتلوا جيوشهم ليلا، وتزوجوا من نساءهم، واستولوا على المدينة، أطلقوا على هذه المدينة إسم ما ميرتينا نسبة إلى آيرس(Iris)، لأنه يسمى في لغتهم ماميرتوس(Mamritus)...»، وهنا ديدور الصقلي يوضح لنا من أسباب الحرب البونية الأولى أن المرتزقة (المامرتينيين) الذين غادروا سيراكوزة بعد إتفاق، ثم خدعوا أهل ميسانا وقتلوا رجالهم، وأستولوا على المدينة وسموها ما ميرتينا[2].

كما أشار أيضا بقوله: " عندما غادر المرتزقة سيراكوزة بموجب الإتفاق، إستقبلهم أهل ميسانا كأصدقاء وحلفاء، ولكن بعد أن إستضافهم أهل المدينة في منازلهم، قتلوا حشودهم ليلا، وتزوجوا من نساء الرجال الذين ظلموهم، واستولوا على المدينة..."، وهنا من خلال هذاه الأسباب يبين لنا ديديور كيف سيطر المرتزقة (المامرتينيين) على ميسينا بالخداع والخيانة، وهو ما أحدث فراغا سياسيا وصراعا على المدينة، بعد استيلائهم على المدينة، بدأ الصراع بينهم وبين سيراكوزة، القوة الإغريقية الكبرى في صقلية[3].

تعد حادثة ميسينا عام( 264 ق.م) من الأسباب المباشرة للحرب البونية الأولى، إذ بدأت عندما هزم هيرو الثاني(Hero)، ملك سيراكوزا، جماعة المارتينيين، وهم مرتزقة من كامبانيا جاؤوا مع

[1]Diodorus Siculus, Library of History, trans. Charles Henry Oldfather, Loeb Classical Library, Harvard University Press, Ed., Cambridge, MA, 1933،XXI,18.

[2] Diodorus Siculus,XXI, 18.

[3]Diodorus Siculus،XXI, 18.

أغاثوكليس عام( 310 ق.م) بعد طردهم من سيراكوزا، إستولوا على مدينة ميسينا عام ( 288 ق.م) وإرتكبوا مجازر بحق سكانها، وإتخذوها قاعدة لغاراتهم، وعندما حاصرهم هيرو، طلبوا المساعدة أولًا من قرطاجة ثم من روما، مما أدى إلى تدخل القوتين وبهذا الصراع نتج عنه الحرب البونية الأولى[1].

فيما بعد صاروا يهددون سيراكوزة مما حمل السيراكوزيين على محاصرة ميسينيا سنة( 265 ق.م) فأستنجد الميمارتينيون بروما وقرطاجة في نفس الوقت وفعلا سارعت قرطاجة بإرسال قوة بحرية لمساعدتهم .[2]

في عام( 264 ق.م)، عندما فرض القرطاجيون حصارا على مدينة ميسينا، والتي كانت تحت النفوذ الإغريقي، توجهت ميسينا بطلب المساعدة إلى روما، وقد أدرك مجلس الشيوخ الروماني أن سيطرة قرطاجة على هذه المدينة الواقعة بالقرب من السواحل الجنوبية لإيطاليا، تمثل تهديدا مباشرا لأمن شبه الجزيرة الإيطالية، ولحرية الملاحة الرومانية وملاحة حلفائها عبر مضيق ميسينا، كما تبين للرومان أن تلبية هذا الطلب ستقود حتما إلى مواجهة بحرية مع قرطاجة، وهو ما لم تكن روما مستعدة له بعد، نظرا لافتقارها إلى الخبرة الكافية في الحروب البحرية، بالإضافة إلى عدم إمتلاكها لأسطول قوي قادر على مجابهة التفوق البحري القرطاجي، ومن هذه النقطة، برز التباين بين القوة البرية لروما والسيادة البحرية لقرطاجة.[3]

لقد أثار طلب مدينة ميسينا تدخل روما خلافا داخل مجلس الشيوخ الروماني، حيث إنقسم الأعضاء بين مؤيد ومعارض لتقديم الدعم العسكري، ونظرا لحساسية القرار، أحيل الأمر إلى جمعية المئينات لأتخاذ الموقف النهائي، وتجدر الإشارة إلى أن الرأي العام الروماني آنذاك كان يميل إلى تجنب خوض صراع جديد، نتيجة الإرهاق الذي خلفته الحروب الأخيرة(حروب روما ضد الملك بيروس

[1] عصنون حفيظة، وأخرون، (صقلية من معركة هيميرا إلى نهاية الحرب البونية الأولى (480-241ق .م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، الحمد سعيد، جامعة ابن خلدون- تيارت- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2022/2021، ص 119، ص 120 .

[2] سامي سعيد احمد، تاريخ الرومان، مكتبة المهتدين، (ب ط)، بغداد (ب ت)، ص 61 .

[3] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، بيروت، لبنان، الشركة العالمية للكتاب، ط1، 1996، ص 117.

(Pyrrhus) الإبيري (280–275 ق.م)، لاسيما حربهم الطويلة مع الملك بيروس، والتي إستنزفت مواردهم البشرية والعسكرية خلال جهودهم في إخضاع شبه الجزيرة الإيطالية[1].

لقد سادت حالة من التردد والحيرة داخل الجمعية الشعبية الرومانية إزاء مسألة التحالف مع مدينة ميسينا، إلا أن أحد القنصلين نجح في إقناعها بالموافقة، من خلال تسليط الضوء على الفوائد الإستراتيجية المتوقعة من إرسال قوة عسكرية إلى جزيرة صقلية، فقد أعتبر هذا التدخل خطوة حاسمة تتيح لروما موطئ قدم في الجزيرة، وتعزز من نفوذها في البحر المتوسط، وبناء عليه، أقرت الجمعية الشعبية قرار التحالف مع ميسينا، ووافقت على إرسال قوة عسكرية رومانية بشكل فوري إلى المدينة.[2]

نجحت القوات الرومانية في تحقيق هدفها في صقلية دون خوض أي قتال، إذ أدى ظهورها المفاجئ إلى إنسحاب الأسطول القرطاجي الذي كان يفرض حصارا على مدينة ميسينا، غير أن قرطاجة، التي كانت حريصة على الإحتفاظ بمكاسبها في الجزيرة، سارعت إلى إرسال حملة عسكرية لاستعادة المدينة، كما سعى ملك سيراكوزا، هيرو، على التحالف معها لطرد القوات الرومانية التي إعتبرها قوة دخيلة على صقلية، وقد أدى هذا التحالف إلى تجدد الحصار على ميسينا، مما دفع مجلس الشيوخ الروماني إلى إرسال تعزيزات عسكرية بقيادة القنصل أبيوس كلاوديوس، وبوصول هذه القوات، تمكن الرومان من كسر الحصار وهزيمة التحالف القرطاجي السيراكوزي، ما أدى إلى إنقاذ ميسينا وترسيخ الوجود الروماني في صقلية .[3]

وهنا نجد أن قرطاج تضايقت بسبب تدخل روما في صقلية لذلك كان لابد من إندلا ع الحرب البونية الأولى بين قرطاج وروما، إنطلاقا من أرض صقلية وقد إستمرت هذه الحرب من عامين( 264 ق.م) وحتى( 241 ق.م) وبدأ واضحا منذ إنطلاقتها أنها أشعلت فتيلة متينة لن يطفئ إلا بإنتظارر أحد الطرفين خروجه نهائيا من التاريخ[4] .

[1] براهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص ص 117-118.

[2] عصنون حفيظة، المرجع السابق، ص 121.

[3] إبراهيم نجيب طراد، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى 133ق .م،ج1، بيروت لبنان، مطبعة دار الكتب، ط 2،1978 ، ص ص 254-255 .

[4] ابراهيم رزق الله أيوب ، المرجع السابق، ص 118.

– إلا أننا نجد أن بوليبيوس تحدث عن بعض العوامل الغير مباشرة التي قادة إلى هذه الحرب قبل قضية مسينا والتي نذكر أهمها:

**2– توسع روما في إيطاليا**

يقول بوليبيوس: " إن العام الذي حاصر فيه ديونيسيوس الأكبر(Dionysus )مدينة ريغيوم (Regium )بعد هزيمته لليونانيين الإيطاليين في معركة نهر إليبوروس (Eliboros) وهو العام الذي أحتل فيه الغال( The Gaul)، بعد الاستيلاء على روما نفسها بالهجوم، تلك المدينة بأكملها باستثناء الكابيتول(فالمقصود به هو تل الكابيتولين (Capitoline Hill)، وهو أحد التلال السبعة في روما القديمة، وكان يعد مركزا دينيا وسياسيا هاما، ويضم معبد جوبيتر (Jupiter)، وبعد أن عقد الرومان هدنة بشروط مرضية للغال، وبالتالي خلافا لتوقعاتهم، أعيدوا إلى وطنهم وبدأوا الآن على طريق التوسع، استمروا في السنوات التالية في شن الحرب على جيرانهم..."[1] .

صحيح أن هذه الأحداث تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد، أي قبل الحروب البونية بزمن طويل، إلا أنها تمثل بداية النهضة العسكرية والسياسية لروما بعد الحروب الكبرى مثل إجتياح الغال، ومن هنا أعادوا الرومان بناء مدينتهم، كما ركزوا على التوسع[2] .

" عقب إبرام الرومان هدنة بشروط مرضية مع الغال، على خلاف التوقعات، انسحبوا إلى أراضيهم وشرعوا في تنفيذ سياسة توسعية، وقد واصلوا خلال السنوات اللاحقة حملاتهم العسكرية ضد جيرانهم، حتى تمكنوا من إخضاع كافة القبائل اللاتينية (Latins ) بشجاعتهم وحظوظهم في الحرب، قاتلوا أولا ضد الأتروسكان( Etruscans)، ثم ضد السلتيين (Celts)، ثم ضد السامنيين(Samnites)، الذين كانت أراضيهم متاخمة لأرض اللاتينيين في الشرق، والشمال..."، نجد بوليبيوس هنا يبين أن نمو القوة الرومانية بعد أن تعافت من غزو الغال، بدأت بتوسعها المتسارع ضد اللاتينيين، ثم الأتروسكان، فالسلتيين، ثم السامنيين، وهذا مكنها من السيطرة على كل إيطاليا تقريبا ولقد إعتبرنا هذا سبب غير مباشر رغما بعد السنوات إلا أنه أدى إلى تقاطع المصالح الرومانية مع مصالح قرطاج، خاصة في صقلية، وهي الشرارة المباشرة للحرب[3].

[1] Polybius, I, 6.
[2] Polybius,. I, 6.
[3] Polybius,I, 6.

"وبفضل حظهم الاستثنائي، تمكن الرومان من تقليص عدد الشعوب المناوئة لهم، وأخضعوا معظم سكان شبه الجزيرة الإيطالية، باستثناء القبائل السلتية، وفي أعقاب هذا التوسع، فرضوا حصارا على مدينة ريغيوم، التي كانت خاضعة آنذاك لسيطرة بعض مواطنيهم..."، يشير بوليبيوس إلى أن روما إنتهت تقريبا من الحروب الداخلية، أصبحت القوة الوحيدة تقريبا في شبه الجزيرة محاصرة ريغيوم، يظهر أن روما بدأت تفرض سلطتها حتى على المدن التي كان يسيطر عليها مواطنوها أنفسهم، حيث بدأت فيما بعد المواجهة مع قرطاج[1] .

يقول يوتروبيوس (Eutropius): " لقد كانت إمبراطورية روما، على الرغم من مواردها الضئيلة، تستعرض بالفعل البطولة للحرب إنطلقت هذه القوات ضد الغال بقيادة فوريوس(Furious) وظهر أحد البرابرة الذين تحدوا أشجع الرومان للقتال..."، يظهر لنا يوتروبيوس أنه يمكننا القول إن الروح العسكرية العدوانية والتوسعية لدى روما، مهدت بشكل غير مباشر لصدامها مع قرطاج لاحقا[2].

" لقد بدأت القوة الرومانية في التوسع بالفعل، في الواقع على بعد حوالي مائة وثلاثين ميلا من روما، كانت الحرب تدور في بلاد السامنيين، الذين يحتلون المنطقة الوسطى بين بيكينوم (Beckenum) وكامبانيا(Campania) وبوليا(Apulia)، تولى لوسيوس بابينوس كورسور(Lucius Papinus Cursor) مهمة الدكتاتور في هذه الحملة، وأجبر على العودة إلى روما..." وهنا أشار يوتروبيوس من خلال قوله على توسع روما في البحر المتوسط وحروبها مع السامنيين وغيرها من الشعوب الإيطالية (مثل الإتروسكيين، اللاتين، الغاليين...) كانت جزءا من توحيد روما لإيطاليا تحت سيطرتها، بعد أن أنهت هذه الحروب، أصبحت روما قوة برية قوية، وبدأت تتطلع إلى ما وراء إيطاليا ( قرطاجة وأراضيها) [3].

تمكنت روما من بسط سيطرتها على المدن الإغريقية الواقعة في جنوب إيطاليا، خاصة عقب إنتصارها الحاسم على الملك بيروس(Pyrrhus)، الأمر الذي منحها ثقة كبيرة في قدراتها العسكرية وشجعها

[1] polybius, I, 6.
[2]Eutrope, Abrégé de l'histoire romaine, Traduit du latin, Par M. M. A. Dubois, (Ed)1, Paris, Éditeurs: Armerfrères, Libraires-éditeurs, Rue Hautefeuille, 1865, Vol, I, 4.
[3]Eutrope,I, 4.

على خوض صراعات خارج حدود شبه الجزيرة الإيطالية، وفي المقابل، كانت قرطاجة قد عززت نفوذها في الجزء الغربي من جزيرة صقلية، وذلك بعد سلسلة من الحروب الطويلة مع الإغريق[1] .

وفي عام( 485 ق.م)، إستولى القائد الإغريقي جيلون (Gillon) على مدينة سيراكوزا، وحولها إلى واحدة من أغنى المدن في العالم الإغريقي آنذاك، وقد عقد جيلون تحالفا إستراتيجيا مع الرومان حاكم مدينة أقريجنيتي (Ogregnta)، مما أدى إلى تكوين جبهة يونانية قوية شكلت تهديدا مباشرا للمصالح الفينيقية في المنطقة، وإستمرت التوترات لعدة سنوات، تكبدت خلالها قرطاجة خسائر كبيرة[2] .

وفي عام( 289 ق.م)، إستغل القرطاجيون النزاعات الداخلية في جزيرة صقلية، إلى جانب وفاة قائد سيراكوزا، فتدخلوا مجددا في شؤون الجزيرة، تمكنوا من تحرير عدد من المدن التي كانت تحت الإحتلال، وأعادوا مدينة سيراكوزا إلى حدودها الأصلية، كما أحكمت قرطاجة سيطرتها في تلك الفترة على عدد من الجزر المهمة في غرب البحر المتوسط، مثل جزيرة مالطا (Melita)، كورسيك (Corsica)، وليباري (Lipari) [3].

لقد ظهرة العديد من المعاهدات والتي تبرز مدى ودية العلاقة بين روما وقرطاجة أبرزها المعاهدة الأولى المبرمة سنة( 509 ق.م)، تلتها معاهدات لاحقة كانت تهدف إلى تنظيم المصالح التجارية والبحرية بين الطرفين، تضمنت هذه الاتفاقات السماح للتجار القرطاجيين بممارسة نشاطهم التجاري في مناطق النفوذ الروماني، في حين فرضت قيود صارمة على التجار الرومان، حيث منعوا من دخول أو الرسو في موانئ قرطاجة والموانئ الفينيقية التابعة لها، بما في ذلك تلك الواقعة في طرابلس وإمبوريا، وقد إستثني من ذلك الحالات الاضطرارية، كإصلاح السفن أو الاحتماء من الظروف البحرية القاسية، شريطة مغادرتهم خلال خمسة أيام [4].

1 منقوش مُحَّد علي، المرجع السابق، ص 142 .

[2] بوبكر سرحان، (الحروب البونية بين روما وقرطاجة (264-146ق.م) أسبابها- وأحداثها- ونتائجها وموقف الممالك الاهلية المغربية منها)، مجلة الدراسات الأفريقية، مج 35، ص 102.

[3] نفسه، ص 103 .

[4] فيصل علي، (الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي)، مُحَّد الجراري،20/06/1989، ص 97 .

إذا عدنا لبعض المؤرخين نجد أن المؤرخ الافريقي فيلنيوس(Vilnius) يرى أن هذه النقطة منصوص عليها في معاهدة( 306 ق.م) وهي تعهد الرومان بأن لا يتجاوز مضيق مسينا مقابل إعطائهم حرية الحركة في إيطاليا، هذاه الموقعة بين الطرفين عندما كانت روما تحارب الاتروسك والقرطاجيون يحاربون أغاثوكليس(Agathocles) حليف الرابطة الاتروسكية، نجد أن هذا رأي فيلنيوس[1]، فإن بوليبيوس يبحث عن تبرئة الرومان من مسؤوليات هذه الحرب ذهب حتى إنكار وجود هذه المعاهدة خلافا للمؤرخين الرومان، أمثال ديديور الصقلي تيتوس ليفيوس الذين لم ينكروا وجود هذه المعاهدة، لكن إعتبروا قرطاجة هي الأولى من تخلت عن تلك الاتفاقيات عندما تقدمت سنه ( 272 ق.م) بأسطولها نحو ترنتوم(Trentum) ربما لدعم اترانتيين عندما كان الرومان يحاصرون المدينة وهي حلقة إختلقها هؤلاء بدورهم لتبرئة روما ولكن حديثا يميل معظم المؤرخين إلى رأي فيلنيوس.[2]

ومن أقوال بوليبيوس وغيره من المؤرخين والدراسات اللاحقة، نجد أن هذه تعتبر أسباب غير مباشرة مهدة للحرب البونية الاولى.

**ثانيا): حصار ساغنتوم** (Saguntum):

يقول بوليبيوس: " غادر حنبعل في الوقت نفسه قرطاجة الجديدة بجيشه وتقدم نحو ساغنتوم (Saguntum)، ( تقع هذه المدينة على سفح سلسلة التلال التي تربط بين أيبيريا وسلتيبيريا(Celtiberia)، على مسافة حوالي سبعة استادات من البحر، تنتج أراضي ساغنتوم جميع أنواع المحاصيل وهي الأكثر خصوبة في أيبيريا بأكملها)،أقام حنبعل معسكرا أمام المدينة وبدأ حصارها بقوة، مدفوعا بتوقعه الحصول على مكاسب استراتيجية متعددة بعد السيطرة عليها..."، يبين بوليبيوس أن التحرك العسكري على ساغنتوم من قبل حنبعل (انظر الشكل 03) كان الشرارة التي أشعلت الحرب، حيث كانت ساغنتوم مدينة متحالفة مع روما، وعند مهاجمتها من قبل حنبعل، اصبحت روما ترى ذلك إنتهاكا للإتفاقات القائمة مع قرطاجة[3].

[1] فرانسوا دوكريه، قرطاجة إمبراطورية البحر، تر، عزالدين عزو، دمشق، الاهالي للنشر والتوزيع، ط 1، 1997، ص 157 .

[2] محمد الهادي حارش، قراءة تحليلية لأسباب الحروب البونيقية (من منظور المصادر القديمة )، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، ص 15.

[3] Polybius, III,17.

"كان حنبعل مقتنعا أنه بهذه الضربة سيثير الرعب في جميع أنحاء العالم، ويجعل القبائل الأيبيرية التي إستسلمت بالفعل أكثر تنظيما وتلك التي كانت لا تزال مستقلة أكثر حذرا، بينما سيتمكن قبل كل شيء من التقدم بأمان دون أن يترك أي عدو في مؤخرته..."، هذه الفقرة تعكس جزءا من الأسباب المباشرة، لأنه يوضح نوايا حنبعل الحقيقية من مهاجمة ساغنتوم، يظهر أن الهجوم لم يكن عشوائيا، بل كان خطوة إستراتيجية محسوبة تهدف إلى تأمين نفوذ قرطاجة في إسبانيا والتحضير لأي مواجهة مستقبلية مع روما[1].

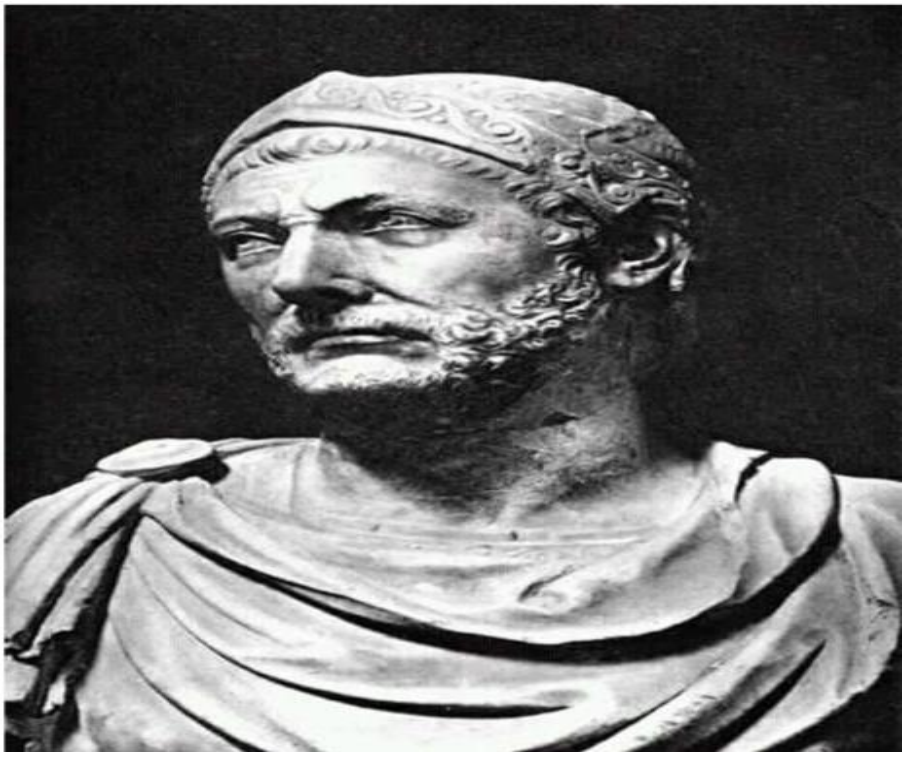

(الشكل 3) يمثل تمثال نصفي لحنبعل برقا من متحف نابولي الوطني للأثار بإيطاليا

المرجع :سايح مرزوق احمد، "حنبعل وانتصاراته الأربعة في ايطاليا 218 216 ق.م خلال الحرب البونية الثانية"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 2، مج 5، 2017/05، ص 85.

" و أخيرا بعد ثمانية أشهر من التخطيط و المشقة والقلق، إقتحم المدينة بقوة، وسقطت في يديه غنيمة كبيرة من المال والعبيد، والممتلكات، ووزع العبيد على رجاله حسب الرتبة، والممتلكات المتنوعة التي أرسلها على الفور إلى قرطاجة..."، يظهر لنا بوليبيوس أن سقوط ساغنتوم هو النقطة الفاصلة التي دفعت روما رسميا إلى إعلان الحرب على قرطاج، لأن ساغنتوم كانت حليفة لروما، فاقتحامها

[1]Polybius, III, 17.

ونهبها اعتبر انتهاكا مباشرا للتحالفات الرومانية، و إرسال الغنائم إلى قرطاجة يعني أن الحكومة لم تعترض على ما فعله حنبعل، مما زاد من حدة الموقف أمام الرومان[1].

**1–أسباب الحرب البونية الثانية القريبة من خلال بعض المصادر والدراسات اللاحقة:**

اندلعت الحرب البونية الثانية نتيجة للسياسة التوسعية التي اتبعها حنبعل في شبه الجزيرة الإيبيرية، حيث تجاوز نهر الإيبرو الذي كان يمثل الحد الفاصل مع النفوذ الروماني وفقا لمعاهدة سابقة، وبلغ التوتر ذروته عندما هاجم مدينة ساغنتوم، الحليفة لروما، مما اعتبرته الأخيرة انتهاكا صريحا للاتفاق، فكان ذلك سببا مباشرا لاندلا ع الحرب[2].

يقول ديديور الصقلي: " وبما أنه لم يكن هناك من يتولى القيادة بعد إغتيال صدربعل القرطاجي، فقد إختاروا قائدا لهم وهو حنبعل، الإبن الأكبر لهملكار، فجمع أهل زاكانثا (Zacantha)(ساغنتوم)، الذين حاصرهم حنبعل، أغراضهم المقدسة، الذهب والفضة التي كانت في بيوتهم، والحلي والأقراط والقطع الفضية لنسائهم، وصهروها وأضفوا إليها النحاس والرصاص، وبعد أن أفسدوا ذهبهم خرجوا إلى الشوارع، وبعد صراع بطولي قتلوا جميعا، وأوقعوا العديد من الضحايا، وقتلت نساء المدينة أطفالهن وشنقن أنفسهن، لذلك لم يجلب احتلال المدينة أي فائدة لحنبعل..."، طريقة إحتلال المدينة وما تبعها من مجازر ووحشية، كما وصفها ديديور الصقلي، أثارت غضبا واسعا في روما[3].

**2– رفض قرطاجة تسليم حنبعل و إنكارها للمعاهدة مع صدربعل:**

كما قال ديديور: "عقب سقوط مدينة ساغنتوم، أرسلت روما وفدا دبلوماسيا إلى قرطاجة مطالبة بتسليم حنبعل ومجلسه، أو اعتبار ذلك إعلانا للحرب، غير أن مجلس قرطاجة رفض الطلب، مستندا إلى أن المعاهدة التي أبرمها صدربعل لم تعتمد رسميا من قبل الدولة، مشيرا إلى سابقة مماثلة في السياسة الرومانية، دافع القرطاجيون بأن ساغنتوم لم تكن حليفة لروما وقت الهجوم، وقرأوا بنود المعاهدة التي لم تذكر إيبيريا، رفض الرومان الدخول في نقاش قانوني بعد تدمير المدينة، معتبرين أن الإنتهاك وقع بالفعل، وطالبوا بتسليم الجناة أو قبول تبعات الحرب..."[4].

---

[1]Polybius, III, 17.

[2] سليم عادل عبد الحق، روما الشرق الروماني العهد الجمهوري حتى نهاية قيصر، المطبعة الهاشمية، ط 1، دمشق، 1378، ص 291.

[3]Diodorus Siculus،XXV, 15.

[4] Diodorus Siculus,XXV,21.

يقول فابيوس: " كان حنبعل منذ صغره قد شارك في مبادئ صدربعل وأعجب بها، وعندما أصبح بعده حاكما عاما لإيبيريا، إستخدم نفس أسلوب صدربعل، وبالتالي، بدأ هذه الحرب ضد روما بمبادرة شخصية منه، وفي تحد للرأي القرطاجي، ولم يوافق أي من وجهاء قرطاجة على سلوكه تجاه ساجونتوم...، و هذا التصرف هجومه على ساغنتوم، الذي كان تحديا لروما وإنتهاكا للمعاهدة التي كانت تحدد حدود نفوذ روما وقرطاجة، إن حنبعل لم يحصل على موافقة مجلس الشيوخ في قرطاجة لهذه الخطوة، بل كانت مبادرة شخصية منه، مما يعكس تمردا ضد السلطة القرطاجية[1].

وقال أيضا: " إنه عند الإستيلاء على ساجونتوم، هذه المدينة تقدم الرومان مطالبين القرطاجيين إما بتسليم حنبعل إليهم أو قبول الحرب..."، لقد كان الهجوم على ساغنتوم من قبل حنبعل هو الحدث الذي أشعل الحرب بشكل مباشر، مما جعل روما تطالب بتسليم حنبعل أو القبول بالحرب كانت الخطوة الرسمية التي أدت إلى التصعيد و تأكيد بدء الحرب[2].

يعد الخلاف حول معاهدة الإيبرو(Ebru) عام( 226 ق.م) أحد الأسباب المباشرة لإندلاع الحرب البونية الثانية، إذ نصت المعاهدة على منع قرطاجة من القيام بأي عمل عسكري شمال نهر الإيبرو، دون الإشارة صراحة إلى مدينة ساغنتوم، ومع أن ساغنتوم تقع جنوب النهر، إلا أنها كانت حليفة لروما، ما أثار جدلا حول مهاجمتها، وقد مثل هذا الغموض القانوني في تفسير المعاهدة الذريعة التي إستخدمتها روما لإعلان الحرب على قرطاجة[3].

يقول ديدور الصقلي: " لقد طلب الرومان تسليم حنبعل لمحاكمته، على أعماله الخارجة عن القانون، وعندما رفض ذلك شرع في الحرب الحنبعلية..."[4].

مهما يكن فإن روما ليست على صواب لأن معاهدة الايبرو لم تذكر ساجونتوم كحليف لها نظرا لوجودها جنوب نهر الايبر وما دام أن صدربعل تعهد بعدم تجاوز هذا النهر شمالا فهذا يعني السماح له بالتوسع جنوبا لذلك كان لحنبعل الحق في الاستيلاء عليها حيث أقام حولها حصار ما دام

[1]Polybius, III, 8.
[2]Polybius, III, 8.
[3] مُحَمَّد الهادي حارش، قراءة تحليلية لأسباب الحروب البونيقية (من منظور المصادر القديمة )، المرجع السابق، ص 19 .
[4] Diodorus Siculus,XXV,15.

ثمانية أشهر قبل الاستيلاء عليها نظرا لوقوعها على مرتفع وغير من جهة وأسوارها المدينة من جهة أخرى[1].

نجد بوليبيوس أشارا في الجزء الثالث من كتابه على أن هناك أسباب غير مباشرة قادة إلى تفاقم الأمور وتصاعدها إلى حصار ساغنتوم ونشوب الحرب البونية الثانية، والتي نذكر أهمها:

**3–النمو العسكري والإقتصادي لقرطاجة في إسبانيا:**

يقول بوليبيوس: " أن أسباب الحرب البونية الثانية عند فابيوس (Fabius) هي:« إنه بالإضافة إلى الاعتداء على الساغونتينيين، كان طموح صدربعل(Hasdrubal) وحبه للسلطة سببا للحرب، ويخبرنا كيف أنه بعد أن أكتسب سيادة كبيرة في إسبانيا، وصل إلى إفريقيا وحاول إلغاء دستور قرطاجة وتغيير شكل الحكومة إلى نظام ملكي، ومع ذلك، علم كبار رجال الدولة بمشروعه وإتحدوا لمعارضته، مما دفع صدربعل، الذي كان يشك في نواياهم، إلى مغادرة إفريقيا وحكم أيبيريا(Iberia) في المستقبل كما يشاء، دون إيلاء أي اهتمام لمجلس الشيوخ القرطاجي..."[2] .

وهنا فابيوس يقصد أن قرطاجة بعد خسارتها في الحرب البونية الأولى، ركزت على بناء قوة جديدة في إيبيريا، فأسست مستعمرات، و طورت الإقتصاد (من مناجم الفضة مثل مناجم قرطاجة)، وجمعت جيشا قويا هناك[3].

أشار بعض المؤرخين الأخرين، أمثال أبيانوس وديديور الصقلي، إلى أن بدايات توسع آل برقة (عائلة حنبعل) في إسبانيا كانت تفتقر إلى دعم واضح من السلطات القرطاجية، إلا أن هذا الوضع تغير مع حنبعل(Hannibal)، الذي إستطاع كسب تأييد كل من القيادة السياسية والشعب في قرطاجة، خاصة بعد تبنيه هدفا واضحا يتمثل في إنهاء الهيمنة الرومانية، هذا التحول جعل من المواجهة مع روما مسؤولية جماعية لقرطاجة، وليس مجرد مبادرة شخصية، ومن هنا، أصبح الصدام مع روما أمرا متوقعا بفعل الدعم الداخلي الذي حظي بها حنبعل[4] .

---

[1] بولعيد حسن، حنبعل الحرب البونية الثانية ( 218-201 ق.م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، أيا عمارة ويزة، 2013/2012، ص 29.

[2] Polybius, III, 8.

[3] polybius, III, 8.

[4] مُحَمَّد الهادي، قراءة تحليلية لأسباب الحروب البونيقية (من منظور المصادر القديمة )، حارش، المرجع السابق، ص16، ص17 .

لقد بدأ الصراع بين روما والقبائل السلتية (Celtic) عندما هاجمت روما قبائل الأيونيين، الذين تمكنوا من هزيمة الجيش الروماني، مما شجع القبائل الغالية الأخرى على التحرك جنوبا، نحو روما لكن سرعان ما دب الخلاف بينهم وتفرقوا، ثم عادوا وتحالفوا مجددا ضد الرومان، دارت معركة رئيسية قرب مدينة شيوزي(Chiyozi)[1]، إنتصر فيها الرومان بعد وصول تعزيزات، وقتلوا الآلاف من الغاليين، إستمر الرومان في هجماتهم شمالا حتى احتلوا عاصمة الغاليين، وتوسعوا حتى البحر الأدرياتيكي(Adriatic Sea)، ومع إستمرار توسعهم في إيطاليا وصقلية وسردينيا، تصاعد التوتر مع قرطاج، التي كانت بدورها تستعد للإنتقام، مما مهد لإندلاع الحرب البونية الثانية[2] .

يمكن إعتبار هذه أسباب مباشرة للحرب البونية الثانية.

## 4– العداء الشخصي والدافع الإنتقامي لهملكار و حنبعل:

يقول بوليبيوس: " ويعود هذا كله إلى السبب الأول وهو غضب هاميلكار(Hamilcar) أب حنبعل،رغم قسوة حرب صقلية إلا أنها لم تنل من روحه، فقد بقي قوي العزيمة، لا يعرف الإنكسار شعر أنه ابقى جيش إريكس(Erics) تحت قيادتهم مقاتلا وحازما حتى النهاية، ولم يوافق على السلام إلا بعد هزيمة القرطاجيين في المعركة البحرية حافظ على عزيمته وإنتظر الفرصة للهجوم..."، شعر هاميلكار أن الحرب البونية الأولى (وخسارة صقلية) كانت ظالمة ومهينة لقرطاجة، رغم الهزيمة، كان لا يزال متمسكا بالعزيمة القتالية ولم يهزم نفسيا، بعد الحرب، قرر التوسع في إيبيريا لبناء قوة جديدة يمكن من خلالها إعادة المواجهة مع روما في المستقبل[3].

كما قال: " لولا اندلاع تمرد المرتزقة، لتمكن من إيجاد بعض الوسائل والموارد اللازمة لاستئناف الصراع في وقت قريب، ضمن حدود إمكاناته، غير أن هذه الاضطرابات الداخلية حالت دون ذلك، إذ استنزفت كامل وقته واهتمامه..."، من هذه الفقرة يبين لنا بوليبيوس أن هملكار برقا كان ينوي إستئناف الصراع ضد روما بسرعة، لكن التمرد عطل خطته، وأجبره على التركيز على قمع الفوضى داخل قرطاجة، أي لو لم تحدث هذه الفوضى الداخلية، لربما بدأت الحرب الثانية في وقت أبكر[4] .

---

[1] جيمس هنري برستر، العصور القديمة، تر، داود قربان، ط 2، بيروت، 1930، ص 429-434 .

[2] علي عكاشة، وآخرون، اليونان والرومان، عمان الأردن، دار الأمل للنشر، والتوزيع، (د ط)، 1991،ص ص172 – 173 .

[3] Polybius, III, 9.

[4] Polybius, III, 9.

ويقول تيتوس ليفيوس: " ويقال أيضا أن حنبعل، الذي لم يتجاوز عمره تسع سنوات، وسط المداعبات الطفولية التي كان يقدمها لوالده، توسل إليه أن يأخذه إلى إسبانيا(Spain)، كانت الحرب الأفريقية قد إنتهت للتو بشكل سعيد، وكان هاميلكار على وشك القيام برحلة إستكشافية جديدة، فقدم قربانا للآلهة، يأخذ إبنه إلى أسفل المذابح، ويأمره أن يقسم، بينما يمد يده على الضحية، أنه في أقرب وقت ممكن سوف يكون عدوا لروما..."[1] .

يقول تيتوس ليفيوس "لم يشهد التاريخ مواجهة بين قوتين أعظم من روما وقرطاجة، فقد بلغت كل منهما ذروة القوة والسلطة، مدعومة بخبرة عسكرية اكتسبتاها خلال الحرب البونية الأولى، ورغم تكافؤ القوى، اتسم الصراع بعدم استقرار المصير، حيث بدا النصر أحيانا أقرب إلى الهزيمة، لم يكن النزاع قائما فقط على القوة، بل تغذى على الكراهية المتبادلة، إذ أثار الرومان غضبا من استفزازات المهزومين، في حين رأى القرطاجيون أن المنتصرين تصرفوا بطغيان وجشع..."[2] .

ونجد العديد من الدراسات الحديثة ذهبت إلى ما ذهب إليه بوليبيوس وتيتوس وغيرها من المصادر، أن بوليبيوس سمى الحرب البونية الثانية بـ"حرب حنبعل"، في إشارة إلى أن قرطاجة، من خلال شخصية حنبعل، كانت الطرف الذي تسبب في إندلاعها، ويرى كل من بوليبيوس وتيتوس ليفيوس أن دوافع هذه الحرب تعود إلى روح الإنتقام التي تأججت في قرطاج بعد هزيمتها في الحرب البونية الأولى، وقد تجسدت هذه الروح في شخصية حنبعل ، كما يشير المؤرخ أبيانوس(Abianus) إلى الخلفية النفسية لهذا العداء، مستدلا بقسم حنبعل[3] .

من بين المؤشرات على عمق العداء الذي يكنه هاميلكار تجاه الرومان، تذكر المصادر القديمة واقعة رمزية ذات دلالة قوية، حيث قام قبل انطلاقه إلى إسبانيا بتقديم ذبيحة للآلهة، ثم إنفرد بإبنه حنبعل، الذي لم يتجاوز حينها التاسعة من عمره، وأقسمه أمام المذبح على أن يعادي الرومان طوال حياته ويسعى للإنتقام منهم، وتعد هذه الحادثة تعبيرا عن الخلفية النفسية والتربوية التي نشأ فيها حنبعل، والتي ساهمت لاحقا في تشكيل توجهه العدائي وتحركاته السياسية والعسكرية تجاه روما[4] .

---

[1]،Tite-Live, Encyclopédie livienne - Plan de l'Histoire romaine, Autres traductions françaises, L. C. L, 2018، Vol، XXI, 6.

[2] Tite-Iive, XXX, 6.

[3] مُحَّد الهادي حارش، المرجع السابق، قراءة تحليلية لأسباب الحروب البونيقية (من منظور المصادر القديمة )، ص ص 16-17.

[4] إبراهيم نجيب طراد، المرجع السابق، ص130 .

## 5– شروط معاهدة الحرب البونية الأولى:

حيث نجد بوليبيوس يقول في هذه المعاهدة: " بعد أن تمكنت قرطاجة من احتواء الاضطرابات الداخلية، أعلنت روما نيتها شن الحرب ضدها، وفي البداية، أبدت قرطاجة استعدادها الكامل للتفاوض حول جميع القضايا، لاعتقادها بأن موقفها العادل سيكفل لها الانتصار ..."، بعد أن قامت قرطاج بقمع تمرد المرتزقة، كانت روما تنوي إستغلال الموقف لصالحها، وأعلنت نيتها بشن الحرب، إلا أن قرطاجة من جهتها لم تكن تبحث عن التصعيد في تلك اللحظة، بل كانت مستعدة للتفاوض وظنت أن الحق بجانبها، هذا الموقف يظهر أن قرطاجة كانت تسعى لتجنب الحرب، لكن الأحداث لاحقا، خاصة في إيبيريا، جعلت تفاقم الأوضاع لا مفر منه[1] .

" ولكن بما أن الرومان رفضوا التفاوض، فقد إضطر القرطاجيون إلى الإستسلام للظروف، وعلى الرغم من حزنهم العميق فقد كانوا عاجزين، وتم إجلاؤهم، سردينيا، وافقت أيضا على دفع 1200 تالنت بالإضافة إلى المبلغ الذي تم تحصيله سابقا، حتى لا تجبر على قبول الحرب في ذلك الوقت..."، وهنا يبين لنا أن السبب هو رفض التفاوض من قبل روما وإستسلام قرطاجة دفع إلى مزيد من الاستياء بين الشعب القرطاجي، هذا هو الظلم السياسي والإقتصادي الذي شعر به القرطاجيون دفعهم إلى التفكير في الإنتقام بعد فترة[2].

ويقول أيضا: "بعد تمكن هاملكار من قمع تمرد المرتزقة وتأمين استقرار قرطاجة، وبفعل الغضب الشعبي المتزايد تجاه الفظائع المرتكبة، وجه جهوده نحو غزو إسبانيا، ساعيا إلى استغلال مواردها في التحضير لحرب مستقبلية ضد روما..."، ومن قوله نستنتج كيف أن الغضب والإحباط بعد هزيمة الحرب البونية الأولى وتمرد المرتزقة كان له دافع في تحفيز هاملكار على توجيه جهوده لتوسيع نفوذ قرطاجة في إسبانيا، هذا التوسع في إسبانيا كان تمهيدا إستراتيجيا لتحضير قرطاجة للحرب ضد روما في المستقبل[3] .

[1] Polybius, III, 10.
[2] Polybius, III, 10.
[3] Polybius, III, 10.

إستياء الغاليين من روما التي وضعت في معاهدة( 240 ق.م) شرط ينص على منع قرطاجة من تجنيد المرتزقة من شمال إيطاليا، الأمر الذي من شأنه حرمان شباب الغاليين من موارد مهم من موارد رزقهم لقد تزايد عدد القبائل الغالية بشكل كبير الأمر الذي يضطر روما إلى الحركة من جديد[1].

و يمكننا إعتبار هذه من أسباب الحرب البونية الثانية الغير مباشرة والتي لا يمكن تخطيها:

**ثالثا): حرب قرطاجة ضد ماسينيسا**

## 1– خرق قرطاجة لشروط معاهدة 201 ق.م.

يقول بوليبيوس: "أثار استيلاء القرطاجيين على وسائل النقل والإمدادات الرومانية استياء سكيبيو، ليس فقط لفقدانه مؤنا ضرورية، بل أيضا لأن خصمه بات يتمتع بفائض منها، وزاد من قلقه خرق قرطاجة للاتفاقية الأخيرة، ما مثل تجددا للحرب من منطلق جديد..." ومن قوله هذا نستنتج أن إستيلاء قرطاجة على وسائل النقل والإمدادات الرومانية يعتبر أحد أسباب الحرب، مما اعتبره سكيبيو عملا عدائيا وخرقا للمعاهدة، وهذا ما زادا غضبه بشدة، إذ رأى في هذا التصرف تهديدا مباشرا عزز من قوة العدو وأشعل فتيل الحرب[2].

نجد أنه تم إعادة معاهدة السلام عام( 201 ق.م) بعد الحرب البونية الثانية، لكنها لم تكن معاهدة سلام حقيقية بقدر ما كانت وسيلة لفرض الهيمنة الرومانية على قرطاجة والمنطقة، إذ تضمنت شروطا قاسية، ووفرت لروما ذريعة قانونية للتحكم في قرارات قرطاجة السياسية والعسكرية ومن خلال دعمها لحليفها ماسينيسا وتحريضه على التوسع على حساب الأراضي القرطاجية، إستطاعت روما أن تضعف قرطاجة تدريجيا، كما نصت المعاهدة على تجريد قرطاجة من ممتلكاتها خارج إفريقيا، مع السماح لها بالاحتفاظ بحامية محدودة، مما أفقدها استقلالها الفعلي[3].

نصت هذه المعاهدة على أن تسلم قرطاجة كل سفونها ما عدا 10 وأن تدفع غرامة حربية بلغت 200 تالنت لمدة 50 عام وسمحت أن تحتفظ بالأرض التي كانت تابعة لها قبل وصول

---

[1] علي عكاشة، وآخرون، المرجع السابق، ص 182.

[2] Polybius, XV, 1.

[3] اسامة بقار، الحرب البونيقية الثالثة أو حصار قرطاجة ( 149–146 ق .م)، محاضرة موجهة لطلبة السنة الثانية تاريخ،الجزائر، 2020/03/18.

https://www.researchgate.net/profile/Oussama-bqar-asamt/publication/339999682_alhrb_albwnyqyt_althal, 16:35,2025/03/15.

سكيبيون و بالمنطقة الشمالية الشرقية لتونس(Tunisia) وكذلك منطقة لامبوري ولكن يجب عليها أن ترد كل الأراضي التي تنتمي الى ماسينيسا وأجداده والتي كانت تسيطر عليها وبذلك زادت الأملاك النوميدية كما كان على قرطاجة التي تشن الحرب داخل أفريقيا وخارجها إلا بإذن روما وبهذا فهي تكون مجبرة على التحالف مع روما[1].

في أعقاب الحرب البونية الثانية، فرضت على قرطاجة معاهدة زاما(Zama)التي جسدت الهيمنة الرومانية عليها، وقد أوفدت روما مبعوثين بشكل دوري لمراقبة مدى امتثال قرطاجة لشروط المعاهدة، كما تولت دور الوسيط في النزاعات بين قرطاجة ونوميديا (Numidia)، وكانت تتجاهل في بعض الأحيان طلبات قرطاجة لصالح و دعم ماسينيسا، روما، التي كانت تعتمد على دعم ماسينيسا خلال حروبها ضد مقدونيا(Macedonia)، إستخدمت هذا التحالف لتعزيز سيطرة نوميديا على الأراضي التي كانت تسيطر عليها قرطاجة[2].

سعى ماسينيسا إلى السيطرة على عدد من المدن المزدهرة الواقعة على ضفاف نهر السير الصغير" (Little Walk) فبدأ في غزو تلك الأراضي دون أن يلقى مقاومة على حسب ما ذكر، لم يكن القرطاجيون مستعدين لخوض حرب برية، خاصة بعد أن فقدوا قدراتهم العسكرية بموجب معاهدة السلام السابقة وبسبب تصاعد النزاع، رفع الطرفان قضيتهما إلى مجلس الشيوخ الروماني، وأُرسلت عدة سفارات إلى روما لمحاولة حل الأزمة، ويبدو أن النص الذي يحتوي على هذه الرواية غير مكتمل أو ربما تعرض للتلف[3].

الحرب البونية الثانية، أضعفت قرطاجة إقتصاديا وعسكريا جراء النفقات الباهظة والصراعات الداخلية والخارجية، بما في ذلك النزاع مع ماسينيسا واعتداءاته على أراضيها، تحالفت قرطاجة مع سيفاكس(Syphax) لمواجهة التهديدات الرومانية و النوميدية، لكن تطور النفوذ الروماني في المنطقة دفع روما للتدخل بعد خرق قرطاجة لمعاهدة السلام، هذا التدهور في الوضع السياسي والعسكري

[1] عبد العزيز عبد الفتاح، روما وإفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الامبراطور أغسطس، ط1، (ب ن)، مكتبة لمحبة المصرية، القاهرة، ص 45 .

[2] مُحَمَّد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الاول (203-46ق .م)، دار هومة، الجزائر، ط1، 2014، ص 34.

[3] حدة قادري، المرجع السابق، ص 145 .

لقرطاجة، بالإضافة إلى رغبتها في الحفاظ على وجودها، كان من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى نشوب الحرب البونية الثالثة عام( 146 ق.م)[1].

**2– التصعيد الأخير: وصداقة روما بمسنيسا إلى إعلان الحرب.**

يقول بوليبيوس: "في سياق الأحداث الجارية في إيطاليا وأفريقيا، تسبب استيلاء القرطاجيين على وسائل النقل والإمدادات الرومانية في إزعاج كبير لسكيبيو، ولم يكن مصدر انزعاجه فقدان الإمدادات فحسب، بل أيضا حصول العدو على موارد وفيرة تعزز من قوته الميدانية..."، والسبب هنا لم يكن فقط لأنه خسر المؤن اللي كان يحتاجها، بل الأسوأ هو أن عدوه القرطاجي حصل على هذه المؤن، مما زاد من قوتهم وقدرتهم على المقاومة[2].

"اعتقد الرومان أنهم كانوا ضحية لهجوم غادر، مما دفعهم إلى العزم على هزيمة القرطاجيين، وفي المقابل، كان القرطاجيون، وهم مدركون لموقفهم الضعيف والمسؤولية التي نسبت إليهم، مستعدين لتحمل التبعات لتجنب الوقوع في قبضة العدو، ونظرا لتصاعد التوتر والحماس العدائي لدى كلا الطرفين، أصبح من الواضح أن الصراع لن يحسم إلا من خلال مواجهة عسكرية مباشرة..."[3]، من قوله نفهم أن روما شعرت بأن قرطاجة خانتها أو هاجمتها بشكل غير متوقع، ما جعلها ترى أن الحرب أمر لا مفر منه، كما أن القرطاجيون كانوا يعرفون أنهم خرقوا المعاهدة أو تصرفوا بشكل يستفز منه الرومان، ولذلك تجهزوا للعقاب أو المواجهة[4].

"يوضح بوليبيوس أن غالبية القرطاجيين رفضوا الشروط الرومانية التي اعتبروها قاسية ومهينة، ولم يتقبلوا لهجة السفراء الرومان التي اتسمت بالتعجرف، وعلى الرغم من وجود قلة من السياسيين الذين أبدوا ميلا للقبول، فإن الرأي العام الغالب اعتبر تلك الشروط إذلالا غير مقبول، وقد رفض القرطاجيون التخلي عن سفنهم ومؤنهم، معتقدين أن لديهم فرصة حقيقية للمقاومة، وهو ما جعلهم أكثر تفاؤلا مما تقتضيه الظروف، ونتيجة لهذا الموقف، قررت الجمعية الشعبية طرد الوفد الروماني دون

[1] عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، المرجع السابق، ص 44.

[2]Polybius, XV, 1.

[3] Polybius, XV, 3.

[4]Polybius, XV, 3.

إصدار رد رسمي، وهو ما عد مؤشرا على عناد قرطاجي واضح، وساهم بشكل مباشر في تصعيد حدة التوتر مع روما..."[1].

يقول بوليبيوس " ولم يكن هناك سوى عدد قليل من القرطاجيين الذين وافقوا على الإلتزام بالمعاهدة، وإعترضت الأغلبية من كبار ساستهم ومن شاركوا في المداولات على شروطها القاسية، وتحملوا بصعوبة الألفاظ القاسية للسفراء، وإلى جانب هذا، لم يكونوا على إستعداد للتخلي عن السفن التي أحضروها إلى الميناء والإمدادات التي تحتويها، ولكن قبل كل شيء لم تكن لديهم أي آمال ضئيلة في الإنتصار بمساعدة حنبعل، بل كانوا على العكس من ذلك أكثر تفاؤلا، وقررت الجمعية الشعبية ببساطة طرد السفراء دون رد ..."[2].

نجد أن مُحَّد الهادي حارش يقول: " أن بوليبيوس تحدث عن أسباب الحرب البونية الثالثة، يرى بأن الصدام بين ماسينيسا وقرطاجة سنة( 150 ق.م) وراء تدخل روما في الأحداث الجارية في المنطقة بحجة خرق قرطاجة لبند من بنود معاهدة زاما والتي تحضر على قرطاجة إعلان الحرب في أفريقيا أو خارجها إلا بإذن من الشعب الرومان..."[3].

يقول تيتوس ليفيوس: " إذا إعتقد الشعب الروماني أنه بحاجة إلى بعض الدعم لتعزيز وزيادة قوته، فلن يدخر أي جهد في سبيل مصلحة الملك الذي خدمه بشكل مفيد للغاية، قالوا إن ماسينيسا نفسه كان عدوا للرومان قبل أن يصبح صديقا لهم، كما بذلت فيرمينا(Fermina) (إبنة هسبعل بن جيسكو كان من قادة الحرب البونية الثانية، وساهم في ضعف قرطاجة في النهاية ) قصارى جهدها حتى لا تتعرض للهزيمة في التعامل مع الشعب الروماني، لا من قبل ماسينيسا ولا من قبل أي شخص آخر وطلب من مجلس الشيوخ أن يمنحه لقب الملك والحليف والصديق..."[4].

ويضيف قائلا: " وأما ماسينيسا فقد أوكلت إليه مهمة تهنئته على استرداد مملكة آبائه وزيادتها بتوحيد الجزء الأكثر ازدهارا من جزء صيفاقس هناك ..."[5].

---

[1] Polybius, XXXVI, 4 .

[2] Polybius, XXXVI, 2 .

[3] مُحَّد الهادي حارش، التطور السياسي والإقتصادي في نوميديا منذ إعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول (203-46 ق.م)، المرجع السابق، ص 23.

[4] Tite-Iive, XXX,6.

[5] Tite-Iive,XXX,6.

إلا أن روما كانت تستعمل ماسينيسا كوسيلة من أجل إضعاف قرطاجة تحت واقع ضربات العنيفة أي أن ماسينيسا دون أن يتفطن كان ينفذ حرب بالوكالة ضد جارته لصالح روما وهو ما إكتشفه في أواخر حياته وعشية الحصار الروماني في المدينة البونية خلال كل هذه الإعتداءات والتوسعات لم يكن أمام قرطاجة سواء الإحتجاج والشكوى لروما التي كانت في كل مرة ترسل مبعوثيها لا يتخذون أي قرار مع السعي للإبقاء على الوضع الراهن الذي من شأنه دفع ماسينيسا لمزيد من الانتهاكات.[1]

ونجد ماسينيسا يقول: " انه ليس له الحق إلا التمتع في بلاد ملكها الحقيقي هو روما..."[2] .

نجد أبيانوس يقول: "امتنعت روما عن التدخل المباشر في الصراع القائم بين ماسينيسا وقرطاجة، إذ رأت أن استمرار هذا النزاع يخدم مصالحها الاستراتيجية، بل ومصلحة الشعب الروماني بشكل عام، طالما أنه يضعف الطرفين ويحول دون استقرار أحدهما، ومع ذلك، ومع تصاعد نفوذ ماسينيسا لاحقا، بدأت روما تنظر إليه كقوة إقليمية صاعدة قد تهدد توازن القوى في المنطقة، مما دفعها إلى دعمها له، خشية أن تتحول نوميديا إلى مقاطعة أفريقية قوية تقف في وجه المصالح الرومانية..."[3].

يقول بوليبيوس:" لقد كان سكيبيو يرسل بإستمرار إلى ماسينيسا، مشيرا إليه كيف إنتهك القرطاجيون المعاهدة، ويتوسل إليه أن يجمع أقوى قوة ممكنة وأن يسارع للإنضمام إليه، لقد غادر ماسينيسا فور إبرام المعاهدة بقواته الخاصة، آخذا معه بالإضافة إلى عشر كتائب من سلاح الفرسان والمشاة الرومانيين، مبعوثون من جانب سكيبيو، ليس فقط من أجل إستعادة مملكته الأبوية، ولكن بمساعدة الرومان لإضافة مملكة صيفاقس إليها، وهو ما نجح في القيام به في النهاية..."[4].

يقول تيتوس ليفيوس:" وأن الشعب الروماني ومجلس الشيوخ في روما غاضبون من سلوك صديق يقوم برعاية أكبر أعداء روما ويحميه..ويجعله من المقربين، ويستفيد من خبرته السياسية والعسكرية

---

[1] أسامة بقار، المرجع السابق.

[2] محمد الهادي حارش،التطور السياسي والإقتصادي في نوميديا منذ إعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول (203-46 ق.م)، المرجع السابق، ص 41.

[3] محمد الهادي حارش،التطور السياسي والإقتصادي في نوميديا منذ إعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول (203-46 ق.م)، المرجع السابق، ص 30 .

[4] Polybius, XV,4 .

للإطاحة بصديق مبجل عند الشعب الروماني..وان الشعب الروماني لا يشك في إخلاصه ووفائه" وهنا تحدث تيتوس ليفيوس عن غضب روما من الملك البثيني "بروسيوس الأول(Prusius I)" والمفاوض للرومان فلومينيوس(Flumenius) اللذان اذان ما قام به، وهو مساندة حنبعل..."[1].

لقد كان في هذه الاثناء التوتر السياسي بدأ في قرطاجة فقد أصبح بها ثلاثة أحزاب متنازعة الأرستقراطية(aristocracy) التي سميت بالحزب الروماني والحزب الشعبي عليه جاكسون(Jackson) وحزب ماسينيسا الذي كان يطالب بفتح أبواب المدينة له في سنة (151 او 150 ق.م) يطرد حزب ماسينيسا من قرطاجة فيواجه إبنه غلوسة(Sitting) وما كبسا (Makspa) للمطالبة بعودته لكن يرفض فتح أبواب قرطاجة لهما ويعتدي على أحدهما فيبعث ماسينيسا غلوسة إلى روما للزيادة في الدعاية الكاتونية(Catalan)، ثم يستحوذ ماسينيسا على مدينة اورسكوبا القرطاجية فيقرر الحزب الشعبي إعلان الحرب عليه ويتجه الجيش القرطاجي على صدربعل.[2]

ونتيجة لذلك أرسلت قوات رومانية بقيادة سكيبيو أميليوس نزلت في مدينة أوتيكا من أهم مدن الإقليم ونظرا لضعف موقف القرطاجيين فقد أملى عليه سكيبيو شروط الرومان وكان أولهم تسليم عدد من الرهائن والأسلحة واستجاب القرطاجيون لهذه الشروط ما عدا الشرط الأخير وهو إخلاء مدينة قرطاجة ودفع القرطاجيين للداخل في منطقة تبعد 15 كلم على الاقل من الساحل.[3]

وقد أدرك الرومان أن قرطاجة لن تقبل هذا الطلب الاخير لأن بعد القرطاجيين عن البحر يعني تخليهم عن مصدر ثراهم وهو التجارة بالإضافة إلى تخليهم عن منازلهم ومعابد الآلهة و قبور الأجداد وبالفعل رفض القرطاجيون هذا الشرط وقرروا خوض الحرب من أجل مدينتهم وحريتهم[4].

كما نجد بلينوس الأكبر (Pliny the Elder)وغيره يقول: " ظل يحدثنا عن قلق كاتو على أمل ومستقبل روما بعد عودتها من إفريقيا ويذكر أن تظل يؤكد في كل اجتماع لمجلس الشيوخ على ضرورة تهديم قرطاجة..."[1].

---

[1] سمير العيداني، عبد الحميد بودرواز، حنبعل في سنواته الأخيرة، من مكائد السياسة إلى المطاردة في الشرق( 195- 183 ق.م)، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ع 1، مج 7، جوان 2022، ص 285 .

[2] وداد طارق،المغرب القديم، العلق، جامعة تلمسان، ص ص 1-2.

[3] ابوبكر سرحان، المرجع السابق، ص 112 .

[4] نفسه، ص 112 .

ويقول بلوتارخوس:" أن ماسينيسا صديق حقيقي للشعب الروماني، لكن لا ينبغي أن نفرط في تقويته، بل علينا أن نضع مصلحة روما فوق كل اعتبار..."،يريد بلوتارخوس أن يوحي لنا أن خبرات قرطاجة هي التي استهوت الوفد الروماني الذي طالب بتدمير هذه المدينة في راي كاتون[2].

جان-بيير لانصال(Jean-Pierre Lansal) يقول: " لقد كان الدافع الرئيسي للقضاء على قرطاجة هو خوف روما من تهديد مصالحها فإن الأمر مراده أهمية وخطورة تجديد الحيوية الاقتصادية للمدينة(قرطاجة)، في نصف القرن الأخير من حياتها، هذا التعافي والصحة الاقتصادية نظرا لها الرومان كعنصر تهديد"[3].

كلودنيكولي(Claudinicoly): " يرى أن هناك مخاوف روما من الإضطرار لمواجهة القرطاجيين مرة أخرى بعد أن برزت تهديدات العسكرية بشكل فعلي (التحرك ضد ماسينيسا في 150 ق.م) والحيوية المتجددة الإقتصاد القرطاجي ومعه إعادة بناء الجيش أصبح ينظر له بمثابة خطر يستدعي التحرك...". [4]

وفي هذاه الأثناء خصص بوليبيوس جزاء من كتابه الجزء 15 و 36، لتحدث عن أسباب هذاه الحرب، وأشار أيضا لعدة عوامل غير مبهمة ساهمة في توتر الاوضاع قبل خرق قرطاجة للمعاهدة، والتي نذكر أهمها:

### 3- الضعف السياسي وفقدان المبادرة:

يقول بوليبيوس:" انشغل القرطاجيون في تلك المرحلة بنقاشات مطولة حول كيفية الرد على التصعيد الروماني، إلا أن مبادرة يوتيكا(Utica) بتسليم نفسها طوعا إلى روما أربكت خططهم، ووضعتهم في موقف حرج دفعهم إلى حالة من التردد والحيرة، لم يجدوا أمامهم سوى خيار واحد، تمثل في إعلان خضوعهم لسلطة روما، على أمل أن يؤدي ذلك إلى تهدئة الموقف، وتجدر الإشارة إلى أن قرطاجة، رغم هذا الإذعان، لم تتخل يوما عن سيادتها، حتى في أشد الأوقات خطورة، حين كانت على وشك

---

[1] مُحَمَّد الهادي حارش، التطور السياسي والإقتصادي في نوميديا منذ إعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول (203-46 ق.م)، المرجع السابق، ص 42.

[2] Plutqrque, les vies des hommes illustres , Trad. J. Amyot, Ed, Gallimard (Coll. Bibliothèque de la pléide) (Paris 1981), Vie de Caton, I, 53.

[3] أسامة بقار، المرجع السابق.

[4] نفسه.

السقوط والعدو على أبوابها..."، وهنا يبين لنا بوليبيوس أن تسليم يوتيكا المبكر للرومان أفشل خطة قرطاجة للتفاوض، وأضعف موقفهم، فأصبحوا مضطرين للإستسلام بدل أن يبدوا كطرف مبادر[1] .

"غير أن مدينة يوتيكا سبقت قرطاجة في تنفيذ خطتها بتسليم نفسها لروما، وهو ما أفقد القرطاجيين المبادرة، وجعل أي تحرك لاحق منهم يبدو تقليدا لا يحمل وزنا استثنائيا في نظر الرومان، وبذلك، وجد القادة القرطاجيون أنفسهم أمام خيارين كلاهما يحمل عواقب وخيمة إما خوض الحرب بشجاعة، أو الاستسلام والثقة في نوايا روما، وبعد مداولات سرية مطولة في مجلس الشيوخ، تقرر إرسال وفد مفوض إلى روما، مخول باتخاذ ما يرونه مناسبا لحماية مصالح الدولة في ظل التطورات الراهنة..."[2]، فقدت قرطاجة زمام المبادرة السياسية بعد أن سبقتها يوتيكا في الإستسلام، مما أضعف موقفها أمام روما، وزاد إرتباكها بين خيارين قاسيين، الحرب أو الإستسلام، كما عكس إرسال مفوضين بصلاحيات مفتوحة حالة من الارتباك واليأس، مما فسرته روما كعلامة ضعف.[3]

و يقول بوليبيوس: " ففي المقام الأول ذكروا الجمعية أنه عندما جاء المبعوثون القرطاجيون إلى الرومان وقدموا أنفسهم أمام المجلس، لم يكتفوا بتحية الآلهة والسجود للأرض، كما جرت العادة مع غيرهم من البشر، بل ذلوا أنفسهم بالسقوط ساجدين على الأرض وتقبيل أقدام أعضاء المجلس، وأنهم عندما نهضوا اتهموا أنفسهم بأنهم وحدهم مذنبون بخرق المعاهدة الأصلية بين الرومان والقرطاجيين..." في هذا السبب تظهر حالة الذل والإنكسار الشديد التي وصل إليها القرطاجيون أمام الرومان، مما يعبر عن مدى الضعف السياسي والنفسي الذي كانوا فيه، ويظهر في المقابل تعالي وغطرسة الرومان، هذا الجو من الإذلال والإهانة المتكررة قد ساهم في تفاقم التوتر وأدى في النهاية إلى المواجهة العسكرية[4] .

" ولذلك، قالوا إنهم مبررون تماما في أي عقوبة أنزلوها بهم، توسلوا إليهم ألا يلجأوا إلى التطرف، بل أن يجعلوا من حماقتهم دليلا على كرم الرومان، وقالوا إن القائد نفسه، وأولئك الذين

[1] Polybius, XV, 3 .
[2] Polybius, XV, 3 .
[3] Polybius, XV, 3.
[4] Polybius, XV, 1.

حضروا المجلس آنذاك، عندما تذكروا هذا، اندهشوا وتساءلوا من أين حصل القرطاجيون الآن على الضمان لتجاهل ما قالوه في تلك المناسبة والمجازفة بخرق هذه المعاهدة الجليلة الأخيرة..." [1].

نجد أن هذه النقطة تحدث عنها بوليبيوس في كتابه التاريخ في الجزاء 15، كما تحدث غيره عنها يرى أن، من الأسباب البعيدة التي ساهمت في تمهيد الطريق للحرب البونية الثالثة، محاولة القرطاجيين الإستنجاد بحنبعل بعد تصاعد الضغوط العسكرية والسياسية، حيث توجه للإقامة في زاما وأرسل طلبا للتفاوض إلى القائد الروماني سكيبيو، إلا أن هذا الأخير أخرا المفاوضات لحين وصول حليفه ماسينيسا(Massinissa)، وبعد إنضمام الأخير إليه، وافق سكيبيو على التفاوض، لكن المعاهدة التي أعقبت ذلك لم تحقق نتائج حقيقية، وقد عكس هذا الفشل عمق الخلافات وإستحالة الوصول إلى حل سلمي، ما أسهم في توتير الأوضاع وتهيئة المناخ للصراع الحتمي [2] .

إلا أن هذه الاوضاع يمكن إعتبارها من الأسباب الغير مباشرة التي ساهمت في تفاقم الأوضاع بين روما وقرطاجة وصعدت لأسباب حقيقة.

.

[1] Polybius, XV, 1.

[2] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص 212 .

# الفصل الثالث

# أهداف الحرب البونية ( 264– 146 ق.م)

**أولا) أهداف الحرب البونية الأولى (264–241 ق.م):**

**ثانيا) أهداف الحرب البونية الثانية (218–201 ق.م):**

**ثالث) أهداف الحرب البونية الثالثة (201– 146 ق.م):**

## أولا: أهداف الحرب البونية الاولى (264–241 ق.م)

### 1– الأهداف السياسية والعسكرية

يقول بوليبيوس "من اللافت أن الإمبراطورية الرومانية استطاعت، خلال فترة قصيرة لا تتجاوز ثلاثة وخمسين عاما، أن تخضع معظم العالم المأهول آنذاك لسلطتها السياسية الموحدة، وهو إنجاز استثنائي في التاريخ، ومن غير المنطقي أن يغفل الباحث أو القارئ الجاد عن دراسة الوسائل والنظام السياسي الذي مكن الرومان من تحقيق هذا الامتداد السريع والفعال ؟ " وهنا يهدف بوليبيوس إلى نجاح إبراز وإظهارذ الرومان الذي يعود لفضل فيه لإستراتيجيتها السياسية والعسكرية الفعالة، حيث تمكنوا من فرض هيمنتهم على مناطق شاسعة في وقت قصير جدا، وهو أمر يعتبره فريدا في التاريخ.[1]

كما سعى بوليبيوس إلى الكشف عن الكيفية التي تمكن بها الرومان من إخضاع الشعوب كافة لدولتهم خلال فترة زمنية قصيرة، وكيف تمكنوا من الحفاظ على سيطرتهم على عالم واسع، متعدد الأمم ومتداخل العلاقات[2].

تحدث بوليبيوس عن عدد من المعاهدات التي أبرمت بين قرطاجة وروما، حيث ألقى باللوم على القرطاجيين في إشعال الحروب البونية، منكرا بشدة وجود المعاهدة الثالثة المعروفة باسم معاهدة فيلينوس (306 ق.م)، والتي تحمل الرومان مسؤولية اندلاع الحرب البونية الأولى، إذ كانت تنص على عدم عبور القرطاجيين إلى إيطاليا، مقابل عدم دخول الرومان إلى صقلية، غير أن أغلب الدراسات الحديثة تثبت وجود هذه المعاهدة، مما يشير إلى أن الرومان خرقوها، وبالتالي يتحملون مسؤولية بدء الحرب، وهو ما يبرز بوضوح تحيّز بوليبيوس لصالح الرومان[3].

يقول بوليبيوس "لم يقتصر النفوذ الروماني على إخضاع مناطق محددة، بل امتد ليشمل معظم العالم المعروف آنذاك، مشكلا إمبراطورية تفوقت بشكل غير مسبوق على ما سبقها من إمبراطوريات، بل وتبدو، وفقا لبعض التصورات، عصية على المنافسة حتى في المستقبل، ومن خلال هذا العمل، سيتضح تدريجيا كيف تمكنت روما من بناء هذه القوة الاستثنائية، وما هي الخطوات التي ساهمت في تحقيق هذا الإنجاز التاريخي..."يهدف بوليبيوس إلى تبرير أن الإمبراطورية الرومانية ليست فقط أعظم إمبراطورية في عصرها، بل أيضا هي إمبراطورية ذات استمرارية وقوة هائلة تجعلها غير خاضعة

[1] Polybius, I, 2.

[2] مُحَمَّد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 60 .

[3] مراد ريغي، المرجع السابق، ص 160.

للمنافسة في المستقبل، هذه القوة التي تم اكتسابها كانت نتيجة لتحالفات سياسية، و استراتيجيات عسكرية متطورة[1].

ولقد بدا في رواياته متحيزا للرومان أو الإغريق، فمثلا، تدعيمه ومدحه للقائد الإغريقي سكيبيو واعترافه بقدرته في الحملة التي شنها على إفريقيا عام( 310 ق.م) كان غير مقبول، إذ أكد كثير من المؤرخين أن الحملة كانت غير ناجحة، وأن أغاثوكليس ماهو إلا مغامر فاشل[2].

يهدف بوليبيوس من تأليفه لكتاب التواريخ إلى تحليل نشوء وصعود الإمبراطوريات، وعلى وجه الخصوص الإمبراطورية الرومانية، من خلال تتبع الأسباب والتسلسل المنطقي للأحداث، وقد اعتبر اندلاع الحرب البونية الأولى نقطة انطلاق لتأريخه، لكونها تمثل لحظة محورية في مسار التوسع الروماني،كما يسعى إلى تجاوز التفسيرات السطحية عبر الكشف عن الدوافع العميقة الكامنة خلف الوقائع، رابطًا بين الماضي والحاضر لفهم واقع الهيمنة الرومانية في عصره[3].

وأشار إلى أقسام بالعالم القديم لثلاثة : آسيا، وأفريقيا، وأوروبا، والتي تلتقي جميعها حول البحر الداخلي، أي البحر المتوسط، وقد خضعت هذه المناطق لسيطرة روما، مما دفع مؤرخنا إلى البحث في أسباب وأسرار تمكن الرومان من إخضاع أمم ذات حضارات عريقة وثقافات راسخة، تفوقت في جوانب كثيرة على الثقافة الرومانية نفسها[4].

يركز على تقديم الحرب البونية الأولى كمحور أساسي لفهم صعود روما، ولذلك يوجز الأحداث السابقة لها كمقدمة تمهد لموضوعه الحقيقي، محرص على تنظيم السرد التاريخي بشكل منطقي لتسهيل المتابعة والفهم، ويفرد للحرب البونية الأولى تحليلا خاصا حسب رأيه لأنها كانت متكافئة من حيث القوة والأخلاق، مما يجعلها مناسبة للمقارنة، كما يسعى لإستخلاص العبر السياسية من خلال هذا التوازن بين الطرفين، ويهدف في النهاية إلى توضيح كيف تفوقت روما بشكل موضوعي من خلال دراسة هذه اللحظة التاريخية الفاصلة[5].

لكن، عندما يتحدث عن الرومان، يظهرهم بأنهم أفضل من الفينيقيين والليبيين في القوة والشجاعة، كما لم يكف عن تقديم النصائح للرومان وقادتهم في حملاتهم ضد الشعوب الأخرى،

---

[1]Polybius, I, 2.

[2] مراد ريغي، المرجع السابق، ص 163.

[3] Polybius, I, 10.

[4] محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص ص 59-60.

[5]Polybius,I, 10

وخاصة السكان المحليين، ففي حملة القائد الروماني ريغولوس على قرطاجة، يتعمد أن يبين مدى سهولة التوسع في هذه المنطقة، من دون أن يعطي أهمية للسكان، حسب قوله:

"من السهل الوصول إلى بلادهم، وكل سكان هذه المناطق من طبيعتهم الخضوع والانصياع دون عناء لأول غاز قادم إليهم..."، يهدف من خلال قوله إلى دعم روما في توسعها[1].

يبرز بوليبيوس العوامل الرئيسة التي أدت إلى اندلاع الصراع بين روما وقرطاجة، والتي تمثلت في هيمنة قرطاجة على غرب البحر المتوسط، مقابل تطلع روما إلى التوسع خارج حدود شبه الجزيرة الإيطالية، والسعي لمنافستها في السيطرة على المواقع الاستراتيجية، ولا سيما مضيق صقلية، وقد تجسد هذا التوتر السياسي في مواجهة عسكرية مباشرة بين الطرفين في مدينة ميسينا[2]، وهنا نجد أن بوليبيوس يهدف إلى توضيح الأسباب الحقيقية وراء اندلاع الحرب بين روما وقرطاجة، وإبراز الصراع الجغرافي والسياسي بين القوتين للسيطرة على البحر المتوسط، وأولوية روما في التوسع في صقلية وتضييف قرطاجة، والتأكيد على طموحات روما التوسعية خارج شبه الجزيرة الإيطالية، و إظهار التنافس على المواقع الاستراتيجية، خاصة مضيق صقلية، و توثيق بداية الصراع العسكري من خلال معركة ميسينا[3].

فيما يتعلق برواية بوليبيوس لمعركة ميليس البحرية سنة( 260 ق.م)، وهي أول انتصار بحري حققته روما، فقد أثارت جدلا بين عدد من المؤرخين المعاصرين، الذين شككوا في دقة ما أورده بشأن آلة 'الغربان'، والتي نسب إليها سبب الانتصار، وفي هذا السياق، أشار الباحث( Tarn) إلى وجود تساؤلات حول مدى واقعية هذه الآلة، معتبرا أنها قد تكون إحدى الإضافات التي استخدمها بوليبيوس لتسليط الضوء على التفوق الروماني خلال الحرب البونية الأولى[4].

## 2– الأهداف التاريخية ولتحليلية و التعليمية

يقول بوليبيوس: "...لو أن المؤرخين السابقين أغفلوا إبراز أهمية التاريخ، لكان من الضروري توجيه الدعوة إلى الاهتمام بهذه الكتابات ودراستها بعناية، لما لها من دور فاعل في تقويم السلوك الفردي والجماعي، إذ إن الاطلاع على الماضي يعد من أنجع الوسائل لفهم الحاضر وتصحيح

[1] مراد ريغي، بوليبيوس وتاريخ بلاد المغرب القديم، المجلة التاريخية الجزائرية، المرجع السابق، ص 163 .

[2] حدة قادري، المرجع السابق، ص 144 .

[3] نفسه، ص 144 .

[4] مراد ريغي، بوليبيوس وتاريخ بلاد المغرب القديم، المجلة التاريخية الجزائرية، المرجع السابق، ص 163 .

المسار"، يهدف بوليبيوس من خلال هذه المبارة إلى إظهار أن دراسة الماضي، وخاصة التاريخ العسكري والسياسي لروما وقرطاجة، تكمن في دراسة من تاريخ الحروب البونية وكيفية إدارة روما لمختلف الصراعات السياسية والعسكرية، وهذا ما يمكن للأفراد والمجتمعات تعلم دروس قيمة حول كيفية اتخاذ قرارات حكيمة[1] .

تمثل الهدف الأساسي لبوليبيوس في تركيز الاهتمام على الإنسان وعقله باعتباره محور الفعل التاريخي، وقد أثار دهشته الوضع السياسي والعسكري السائد في عصره، الذي تميز بسيطرة شبه كاملة لروما على العالم المعروف آنذاك لدى اليونانيين باسم 'الأويكوميني(المعمورة) (Oikoumen )[2].

يقول بوليبيوس "ينبغي للمؤرخ أيضا أن يقدم لقرائه نظرة شاملة واحدة للعمليات التي حقق بها غايته العامة في الواقع، كان هذا هو ما دعاني وشجعني على القيام بمهمتي" يهدف بوليبيوس إلى أن من مسؤولية المؤرخ أن يوضح كيف أن العمليات (مثل الحروب والمعارك والتحالفات) تساهم في تحقيق الأهداف الكبرى للأمم أو الإمبراطوريات، في هذه الحالة يقصد الإمبراطورية الرومانية3.

كان بوليبيوس يهدف ويسعى جاهدا إلى البحث عن علل الحوادث وترابطها قد تكشفت له عده نظريات في العلة التاريخية، مما حمله تدريجيا على أن يعدل تفسيره لسيادة روما على العالم ففي أول الامر بدله أن الحظ أو الصدفة، وهي قوة علوية لا سبيل إلى التنبؤ بها وهي القوة الرئيسية الدافعة أو المحركة في التاريخ[4].

"...يشير بوليبيوس إلى أنه لو كان اليونانيون مطلعين على تاريخ الدولتين المتنازعتين على السيطرة في غرب البحر المتوسط، لما وجد ضرورة للخوض في تاريخهما السابق أو توضيح الدوافع التي قادتهما إلى ذلك الصراع، ولا في بيان مصادر قوتهما، إلا أن الجهل السائد آنذاك، خاصة بين اليونانيين، بتاريخ كل من روما وقرطاجة، دفعه إلى اعتبار تقديم هذا الخلفية التاريخية أمرا ضروريا، فخصص لها هذا الكتاب والذي يليه تمهيدا لتناول الأحداث الرئيسية..."[5] من خلال قوله يعمل

[1] Polybius, I, 1.

[2] محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 59 .

[3]Polybius, I, 3.

[4] عبد اللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ الروماني، المرجع السابق، ص 56.

[5]Polybius, I, 3.

على توضيح الخلفية التاريخية للصراع بين روما وقرطاجة، ليتمكن القارئ من فهم الأسباب السياسية والعسكرية التي أدت إلى الحروب البونية.[1]

كما يهدف بوليبيوس ويركز على تقديم الحرب البونية الأولى كمحور أساسي لفهم صعود روما، ولذلك يوجز الأحداث السابقة كمقدمة تمهد لموضوعه الحقيقي، و يحرص على تنظيم السرد التاريخي بشكل منطقي لتسهيل المتابعة والفهم، ويفرد للحرب البونية الأولى تحليلا خاصا لأنها كانت متكافئة من حيث القوة والأخلاق، مما يجعلها مناسبة للمقارنة، كما يسعى لاستخلاص العبر السياسية من خلال هذا التوازن بين الطرفين، ويهدف في النهاية إلى توضيح كيف تفوقت روما بشكل موضوعي من خلال دراسة هذه اللحظة التاريخية الفاصلة[2].

مع زوال النظام الملكي وقيام الجمهورية الأرستقراطية في روما، شهدت السياسة الرومانية تحولا جذريا تمثل في التوجه نحو التوسع الإقليمي، وبطبيعة الحال، أدى هذا التوجه إلى تصاعد التوتر مع قرطاجة، التي كانت تهيمن على جزر الحوض الغربي للبحر المتوسط، وفي مقدمتها جزيرة صقلية، وهكذا، أصبح التوسع الإقليمي هدفا مركزيا في السياسة الرومانية مع بداية العهد الجمهوري[3].

"يسعى بوليبيوس إلى إبراز الحقيقة التاريخية، منتقدا بعض المؤرخين الذين نالوا شهرة واسعة كمصادر موثوقة، مثل فيلينوس (Vilnius) وفابيوس (Fabius)، ويقر بأنه لا يتهمهم بالكذب المتعمد، بالنظر إلى شخصياتهم ومبادئهم، لكنه يرى أن انحيازهم الأيديولوجي أثر على موضوعيتهم، فقد كان فيلينوس، نتيجة لقناعاته، يصور القرطاجيين في جميع الحالات على أنهم تصرفوا بحكمة وشجاعة، في حين يظهر الرومان في صورة سلبية، بينما اتخذ فابيوس موقفا مضادا تماما، متحيزا للرومان، ومن خلال هذا الطرح، يؤكد بوليبيوس أهمية التحرر من الانحياز لتحقيق سرد تاريخي أقرب إلى الحقيقة..."، يسعى على التأكيد على أهمية التوازن والحيادية في الكتابة التاريخية، يتطرق فيه إلى كيفية تأثير تحيز المؤرخين على فهمنا للأحداث التاريخية، فهو يوصل رسالة غير مباشرة يدعو إلى ضرورة تجنب الإنحياز والتأثيرات الشخصية على توثيق الحروب والأحداث التاريخية[4].

كما عمل على تصحيح الروايات السابقة عن الحرب البونية الأولى عبر تقديم سرد موضوعي خال من التحيز، ينتقد المؤرخين الذين مالوا لطرف دون آخر، مما أضعف مصداقية التاريخ، ويؤكد أن

---

[1]Polybius, I, 3.

[2] Polybius, I,13.

[3] محمد العربي عقون، فصول من الحرب البونية الاولى( 264-241 ق.م) معركة ميلس البحرية(261 ق.م) وحملة ريغولوس على قرطاج (256 ق.م)، مجلة كلية الادب والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، ع 3، ديسمبر2009، ص 107 .

[4]Polybius, I,14.

المؤرخ يجب أن يكون صادقا وحياديا، يمدح الأعداء إن أنصفوا وينتقد الأصدقاء إن أخطأوا، كما يعتبر أن فقدان الحقيقة يفرغ التاريخ من مضمونه وقيمته ويركز على الحكم على الأفعال لا الأشخاص، بهدف تقديم دروس سياسية وتربوية دقيقة[1].

" يبدو لي أن هذا الحساب مليء بالتناقضات ولا يتطلب مناقشة مطولة..."[2]

قدم بوليبيوس ضعف رواية فيلينوس وبيان عدم مصداقيتها، حيث أتى إلينا هزيمة الرومان في المعركة وسقوط عدد كبير منهم أسرى، إلا أن أعداءهم القرطاجيين والسيراكوزيين إنسحبوا من مواقعهم وهربوا، بل إن الرومان إنتقلوا مباشرة لمحاصرة سيراكوز، هذا التناقض يفضح تحيز فيلينوس، ويؤكد أن روايته تفتقر إلى المنطق والإتساق التاريخي[3].

## 3– الأهداف الإجتماعية والإقتصادية

يقول بوليبيوس: "رغم وعي الرومان بحجم التهديد، فقد كانوا يدركون أن القرطاجيين لم يسيطروا على ليبيا فقط، بل امتد نفوذهم إلى جزء كبير من إسبانيا، بالإضافة إلى سيطرتهم على جميع الجزر في بحري (Sardinia) و(Tiran)، لذلك، كانوا يخشون بشدة من أن يؤدي استيلاء قرطاجة على صقلية إلى جعلهم جيرانا خطرين يحيطون بإيطاليا من كل الجهات، ويشكلون تهديدا مباشرا لأمنها..." يهدف بوليبيوس من هنا إلى إظهار أن روما كانت تخشى أن تصبح قرطاجة جارة مزعجة وتحاصرها من جميع الجوانب، فهذا يشير إلى رغبة في حماية رفاهية السكان وضمان أمانهم الاجتماعي، عندما يكون هناك تهديدات عسكرية، قد تتأثر الحياة الاجتماعية للسكان من حيث الأمن والإستقرار[4].

وقد ذكر بوليبيوس:" وأرسلوهم جميعا إلى صقلية، ولما أدركوا أن مدينة أجريجينتوم(Agrigentum) تتمتع بمزايا طبيعية عظيمة لاستعداداتهم، كونها أيضا أهم مدينة في مقاطعتهم، جمعوا قواتهم و الإمدادات هناك..."[5].

كما نجد أن بوليبيوس تعرض لنقد من خلال تحليله لبعض مراحل هذاه الحرب ووصفه الليبيين والمرتزقة، بكل أشكال العنف والكراهية عندما تحدث عن ثورتهم في الحرب البونية الأولى، التي حولها

[1] Polybius, I,14.
[2] Polybius, I,14.
[3] Polybius, I,14.
[4]Polybius,I,10.
[5]Polybius , I, 17.

هذا المؤرخ إلى أحداث دموية يحركها عامل الثأر والإنتقام، ولكن لا يمكن أيضا قبول كل ما جاء به حول الليبيين في هذه المرحلة، فكل المعطيات التي تقدمها المسكوكات تتضارب مع ما قدمه، حيث صور الليبيين كشعب فوضوي وغير منظم، بينما أكدت هذه المعطيات على وجود تنظيم له أهمية كبيرة، خاصة على المستوى السياسي، فهذه العملات ليست حالة فريدة بسبب عدم سداد أرصدة المرتزقة، بل إن الظاهرة لها أهمية أكبر، فهي دليل على السلطة والسيادة للثورة[1].

حسب رواية بوليبيوس فإن الرومان كانوا قد أستولوا على سفينة خماسية قرطاجية (ينظر الشكل05) في مضيق مسينا واتخذوها نموذجا للسفن التي صنعوا منها قطع أسطولهم الذي إنتصروا به في هذه المعركة لأنهم أضافوا له تقنيات جديدة وهي المعروفة بالغراب، يرى بريسون (Bryson ) أن هذه الرواية غير موثوق بها لأن الرومان قبل ذلك بنصف قرن كانوا قد إستعانوا بخبرة صناع تارنت المهرة، ولم يكونوا في حاجه إلى تقليد الصناعة القرطاجية[2] .

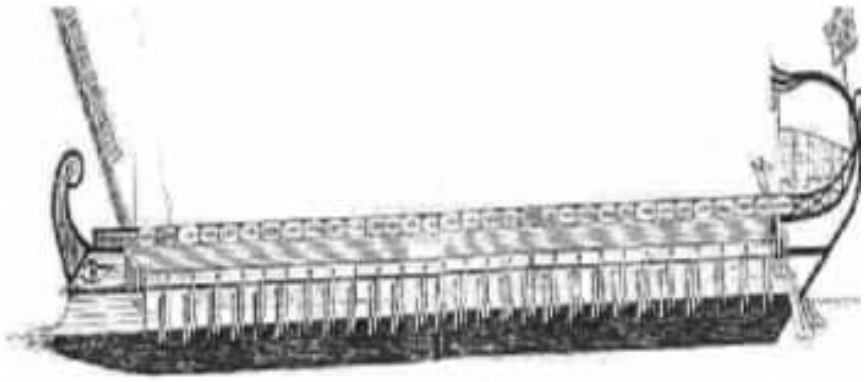

(الشكل 04): السفينة القرطاجية ارقى ا وصلت اليه صناعة السفن في عهدها

المرجع : مُحَّد العربي عقون، المرجع السابق ، ص 107

كما نجد العديد من الدراسات الحديثة ذهبت إلى رأي بوليبيوس، حيث يذكر أن الكثير من المصادر القديمة أشادت بأهمية البحرية الحربية القرطاجية، ففي المقارنة التي أجراها المؤرخ بوليبيوس بين الجيش القرطاجي والجيش الروماني، ذكر: "امتلك القرطاجيون أسطولا بحريا يتميز بالكفاءة والتنظيم،

[1] مراد ريغي، بوليبيوس وتاريخ بلاد المغرب القديم، المجلة التاريخية الجزائرية، المرجع السابق، ص 162 .

[2] مُحَّد العربي عقون، المرجع السابق، 105.

مستفيدين من الخبرات الفينيقية العريقة في الملاحة، مما منحهم تفوقا ملحوظا على باقي الشعوب في هذا المجال"[1].

رغم وجود أدلة تشير إلى ريادة الفينيقيين القرطاجيين في المجال البحري، إلا أنه لا يمكن اعتبار هذا التفوق حكرا عليهم، إذ عرفت شعوب أخرى استخدام السفن الحربية، فقد ظهرت لدى شعوب البحر خلال القرن ( 12ق.من) أثناء غزوهم للسواحل السورية والفلسطينية وقبرص وكريت حتى أطراف النيل، كما لجأ الإغريق إلى استعمال السفن الحربية في إطار حركتهم الاستعمارية نحو السواحل الإفريقية، وتشير المصادر القديمة إلى استمرار حضور القوة البحرية الأثينية خلال العصر الكلاسيكي، وخصوصا في حملة الإسكندر الأكبر[2].

وبعد هذا نجد أن رأي لانصال مختلف تماما لما ذكر: "كانت انذاك قرطاجة سيدة البحر وكان الرومان في أمس الحاجة إلى تصنيع نماذج منها ويجرنا الحديث عن الخماسية البونية( ينظر الشكل 06) إلى معرفة سر تفوق تلك السفينة فمن حيث الحمولة كانت تتسع لنقل 300 شخص ولها خمسه صفوف من المجاذيف أما الثلاثية الكلاسيكية(الشكل 5) فلا يتعد طولها 35 م وعرضها 5.50م، تحتوي على ثلاث طبقات للتجديف" ومن خلال إشارة لانصال يمكننا الإستنتاج ما حدث في مضيق مسينا يمكن تسميته سرقة صناعيه وأن القرطاجيين ذهبوا ضحيه تلك السرقة[3] .

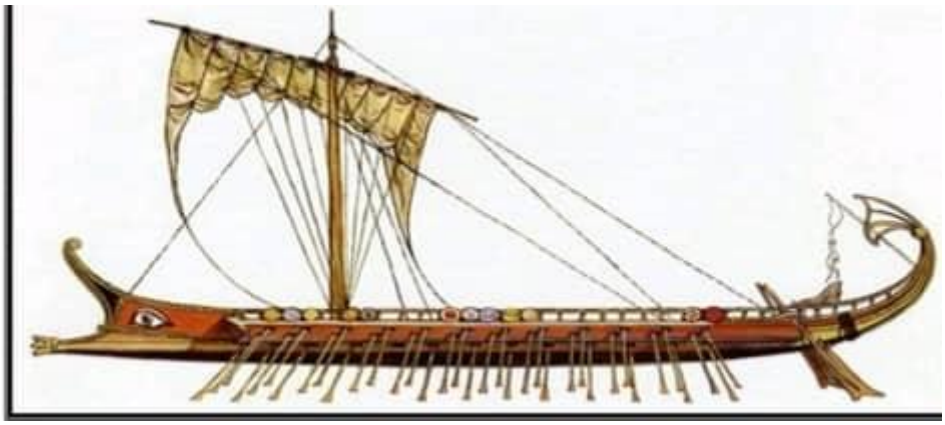

(الشكل 05 ): السفينة الخماسية البونية

المرجع: مراد ريغي، السفينة القرطاجية، المرجع السابق ، ص 27

[1] مراد ريغي، السفينة الحربية القرطاجية، المجلة التاريخية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، ع 02، مج 04، 2020/12/09، ص ص 22، 23 .

[2] مراد ريغي، السفينة الحربية القرطاجية، المجلة التاريخية، المرجع السابق، ص 23 .

[3] محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 106.

تمكنت روما من تقليد الصناعة البحرية القرطاجية، ولم تلبث أن تفوقت فيها خلال فترة قصيرة، ويعود جانب من هذا التفوق إلى إدخالها تكتيكا عسكريا جديدا، يتمثل في نقل أساليب القتال البري إلى المعارك البحرية، من خلال تزويد سفنها بأداة هجومية تعرف بـ "الغراب"، وهي آلية مكنتهم من الإمساك بالسفن المعادية والاشتباك المباشر معها، مما ساهم في تحقيق النصر في معركة ميلي[1].

يصف بوليبيوس هذه الأداة، و يقول:" أنها شبيهة برأس لغرب (ينظر الشكل 07 ) وتثبت في مقدمة السفينة على شكل عمود، وعند الاقتراب من سفينة العدو، تسوى أفقيا بفضل مرونتها وثقل رأسها الحديدي، فتخترق سطح السفينة المعادية وتشل حركتها، مما يتيح للمقاتلين الرومان الصعود ومهاجمة الطاقم مباشرة، هذا الابتكار مكن الرومان من نقل أسلوب القتال البري إلى البحر، وكان من أبرز أسباب تفوقهم على القرطاجيين، خاصة خلال معركة مضيق مسينا نحو سنة ( 260 أو 261 ق.م)، ضمن مجريات الحرب البونية الأولى...[2]".

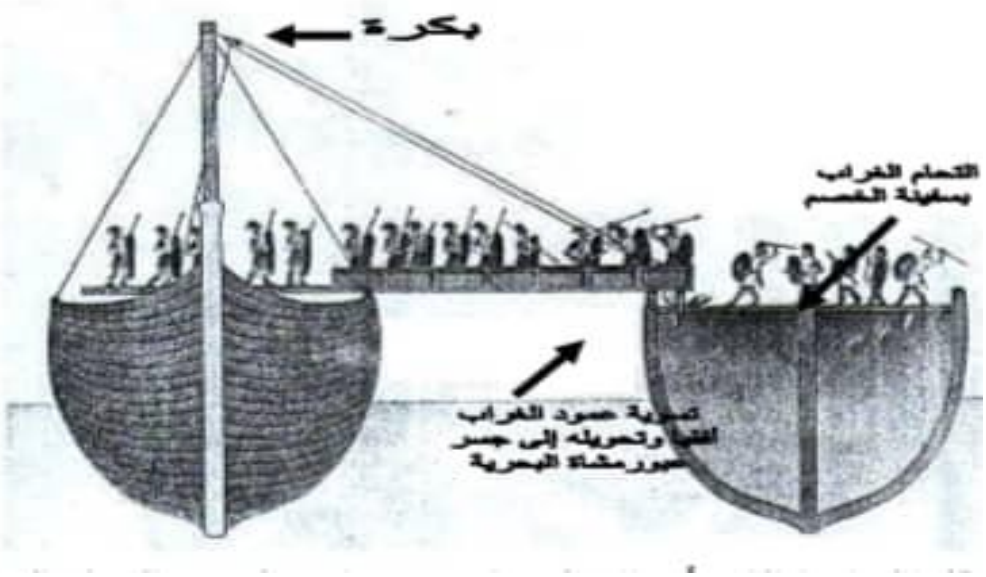


(الشكل 06 ) : السفينة الرومانية شكل رأس الغراب

الرجع مُحَّد العربي عقون ، المرجع السابق، ص 109.

[1] مُحَّد العربي عقون، المرجع السابق، ص 107.

[2] Polybius,I،22.

وما يثبت وجود السفينة القرطاجية الحربية ما قاله هيرودوت وعندما أشار إلى معركة أليا (Alia) عام( 535 ق.م) بين القرطاجيين وحلفائهم الأتروسكيين ضد الفوكيين The Phoenicians) ) الإغريق في جزيرة كورسيك، وذكر أن قرطاجة شاركت بـ60 سفينة حربية، وهو عدد يدل على قوتها البحرية في تلك الفترة، وهذا دال على أن السفينة القرطاجية كانت خاصة صناعة قرطاجة قبل ذلك الوقت[1].

ومما يلاحظ كذلك أن بوليبيوس أهتم كثير بالأهداف السياسي والعسكري على غير الأهداف الإقتصادية، في إفريقيا وبلاد المغرب القديم، فلا ريب أن أهمية منطقة إفريقيا بالنسبة له كانت تكمن بالدرجة الأولى في تحقيق الإنتصار العسكري، لأن الحرب وروح القتال كانت في تفكيره وأيديولوجيته فهي التي تحدد مصير الشعوب والامبراطوريات في العالم القديم، ومع كل هذا فقد قدم لنا بعض المعلومات التي تخص بلاد المغرب القديم، إذ أكد على خصوبة الأراضي ووفرة الثروة الحيوانية فيها[2].

ورغم تركيزه على الجوانب الأخرى، لم يغفل المؤرخ الإشارة إلى الموارد الحيوانية في بلاد المغرب، مبرزا وجود أعداد كبيرة من الأبقار والماعز والخراف، إضافة إلى الفيلة والأسود والنمور، وهو ما اعتبره غائبا عن أوروبا، كما وصف سكان المنطقة بأنهم رعاة يفتقرون إلى المعرفة الزراعية، وتعد الإشارة إلى بلاد المغرب في نص المعاهدة الأولى بين قرطاجة وروما سنة( 590 ق.م) دليلا على مكانتها وأهميتها في حوض البحر المتوسط، حيث نجده يقول: " ويسمحون للرومان بممارسة نشاطهم التجاري في قرطاجة على كل السواحل الواقعة دون راس الطيب..."[3].

## ثانيا) أهداف الحرب البونية الثانية (218–201 ق.م)

### 1– الأهداف السياسية والعسكرية:

يقول بوليبيوس: " يمكن العثور على أدلة كثيرة على أن هاميلكار، على الرغم من وفاته قبل عشر سنوات من بدء الحرب البونيقية الثانية، قد ساهم كثيرا في نشأتها، لكن الحكاية التي سأرويها الآن كافية، في اعتقادي، لتأكيد ذلك..."، يهدف ويؤكد بوليبيوس أن الحرب لم تكن مجرد نتيجة لأفعال حنبعل، بل كانت لها جذور أعمق سبقتها، خاصة في سياسة والده هاميلكار، حيث يسعى

[1] مراد ريغي، السفينة الحربية القرطاجية، المرجع السابق، ص 23 .

[2] مراد ريغي، بوليبيوس وتاريخ بلاد المغرب القديم، المرجع السابق، ص 160 .

[3] نفسه، ص 160.

إلى تقديم تفسير وتحليل أسباب الحرب، موضحا أن الإعداد لها كان ممنهجا ومدروسا، والقسم الذي تم ذكره سابقا كان من أجل الإنتقام [1].

وما نجد لدى العديد من المؤرخين القدماء، أمثال شيشرون وغيره، يذكرون أن سكيبيو أميليانوس كان دائما ما يناقش تنظيم الدولة الرومانية مع بوليبيوس وبانيتيوس (Panetius) الإغريقيين، نظرا لخبرتهما السياسية، وكذلك المؤرخ باتركيلوس (Batrekilos) في حديثه عن صفات القنصل والحروب التي كان يخوضها، وقد إستنتجت الدراسات الحديثة أنه سعى بكل ما يمتلك من طاقة لخدمة الفكر الروماني التوسعي بصفة عامة، فقد رأى البعض أن كتاباته جاءت لتوضيح الكيفية التي أوصلت روما إلى سيادتها على العالم القديم، ولم يسأل هذا المؤرخ لماذا أنشأ الرومان إمبراطوريتهم، بل كيف نشأت، فدافع عن هذه الفكرة، وجعل من صعود روما أمرا منطقيا من خلال حروبها الخارجية، واعتقد أنها عملية متكاملة ناتجة عن بعضها البعض بطريقة متسلسلة ومتتابعة، مما مكن الرومان من الإستفادة من خيرات الشعوب خدمة لمصالحهم[2]

يقدم تيتوس ليفيوس تصورا يختلف كليا عن رواية بوليبيوس، إذ يرى الأخير أن هاميلكار باركا كان يعيش حالة من اليأس ويشعر بالذنب نتيجة تكبره، متمنيا قصر عمره بعد خسارة صقلية، التي يعتبرها نتيجة لتصرفاته، كما يشير بوليبيوس إلى أن فكرة "حرب الانتقام" كانت حاضرة لدى هاميلكار منذ البداية، حيث دفعه سخطه على روما، خاصة بعد أزمة سردينيا، إلى التوسع في إسبانيا عمدا، بهدف تأمين الموارد اللازمة لخوض حرب مستقبلية ضدها[3].

بين بوليبيوس أن عداء حنبعل لروما لم يكن وليد اللحظة، بل كان نابعا من تربية أبيه هاميلكار، الذي غرس فيه منذ الطفولة قسما بالعداء لروما، هذا يبين أن الحرب البونية الثانية لم تكن مجرد نزاع سياسي أو إقتصادي، بل حرب لها أبعاد نفسية وأسرية وأيديولوجية[4].

يهدف بوليبيوس إلى إظهار قرطاجة كخصم تستعد عسكريا للثأر من روما، وأن التوسع في إسبانيا وبناء القوة هناك كان خطوة إستراتيجية لخلق قاعدة هجومية، كما يشير إلى أن حنبعل لم يبدأ الحرب مباشرة، بل أعد العدة بحذر، وهذا يعكس تخطيطا عسكريا طويل الأمد[5].

---

[1] Polybius,III, 10.

[2] مراد ريغي، بوليبيوس وتاريخ بلاد المغرب القديم، ص 161 .

[3] فرنسوا دو كريه، المرجع السابق، ص ص 153-154 .

[4] Polybius ,III, 11.

[5] Polybius,III, 14.

لم يذكر بوليبيوس السبب الحقيقي للحرب (الرغبة في الانتقام واستعادة سردينيا والتعويضات)، بل اختلق ذريعة غير مقنعة (قضية ساغونتوم) مما أضعف موقف حنبعل الأخلاقي، ويلومه على إنجرافه وراء العاطفة والغضب، في المقابل، يلمح إلى تقصير الرومان أيضا بعدم اهتمامهم في البداية برسائل الساغونتيين، مما ساهم في تفاقم الموقف، موضحا أن الحرب لم تكن نتيجة طرف واحد فقط، بل جاءت من تفاعل قرارات خاطئة، وتأخر في الرد، وسوء نوايا[1].

قام بتسليط الضوء على فكرة أن التاريخ يعلم من يتأمل أسبابه، وهذا من صلب أهداف بوليبيوس في "التاريخ"، حيث أراد أن ينقل دروسا سياسية وعسكرية لقادة المستقبل، يسعى فيه إلى بيان سوء التخطيط الروماني مقابل براعة حنبعل في المبادرة[2].

لقد أكد بوليبيوس أن روما كانت ضحية للعدوان، وخاصة في الحرب البونية الثانية ضد قرطاجة، بينما الحقيقة هي أن إستيلاء روما على سردينيا، ثم التدخل الروماني في إسبانيا، هو ما دفع قرطاجة إلى إعلان الحرب، كانت روما تعلم أن مطالب سفرائها التي قدموها إلى قرطاجة عام( 218 ق.م) سوف تقابل بالرفض، وحتى بعد ذلك، فقد أثنت المصادر الرومانية على حنبعل، وهو ثناء صادق في الحقيقة، بهدف تصوير المصادر صورة الإنتصار الروماني النهائي أعظم الإنتصارات[3].

وإذا تمعنا جيد نجد أن حنبعل كان يخطط لهذه الحرب في الخفاء وخاصة الهجوم من الخلف، ويظهر ذلك من خلال إختيار الطريق البري عبر إسبانيا، جبال البرانس، ثم جبال الألب، ولما حان الوقت لحنبعل لأستكمال مشروع والده لم يكن يملك أسطولا بحريا كافيا لنقل كل القوات العسكرية التي جمعها فضلا عن عدم إمتلاكه ميناء للإنزال في إيطاليا فالطريق الوحيد لبلوغ الهدف يكون برا عبر جبال البريني، الألب ووصولا إلى سهول نهر البؤ وكان يأمل من وراء سلوكه لهذه الطريق التحالف مع القرطاجيين الذين ثاروا ضد روما بعد تأسيس لمستعمرتي بلاكينيتيا(Plakinitia) وكريمون(Creamon)، كان الهدف من هذه الحملة هو إختراق الأراضي الرومانية والوصول إلى السهول الشمالية عبر الأراضي الجبلية، والقيام بذلك عن طريق التحالف مع القوى المعادية لروما في هذه المناطق.[4]

---

[1]Polybius, III,15.

[2] Polybius, III, 16.

[3] فيليب تايلور، قصف العقول، الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي، ت: سامي خشبة، عالم المعرفة، د ط، الكويت، 1978، ص ص 59-60.

[4] سائح مرزوق أحمد، حنبعل وإنتصارته الأربعة في إيطاليا( 218-216 ق.م) خلال الحرب البونية الثانية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، خميس مليانة، العدد 12، مج 5، ديسمبر 2017، ص 87.

يقول بوليبيوس: "سعى حنبعل جاهدا إلى تجنب أي احتكاك مباشر مع هذه المدينة، حرصا على عدم منح الرومان مبررا واضحا لإعلان الحرب، وذلك بهدف استكمال بسط سيطرته على باقي المناطق، وقد اعتمد في هذا النهج على التوجيهات والنصائح التي تلقاها من والده هاميلكار..." من خلال هذا القول أرد بوليبيوس تبين أن حنبعل كان يتجنب أي تصرف قد يفسر كإعلان حرب ضد روما، على الرغم من أنه كان يعمل على توسيع نفوذه في الأراضي الإسبانية، كان يسعى للسيطرة على المناطق الحيوية إستعدادًا للحرب الكبرى[1].

"سعى حنبعل، الذي كان في وقت سابق حاكما لكابوا (Capua)، إلى التأثير في معنويات سكان النابوليتينيين (Neapolis)، تارة بإثارة الأمل وتارة بإشاعة الخوف، إلا أن محاولاته باءت بالفشل، بعد ذلك، توجه بجيشه نحو أراضي نولا (Nola)، دون أن يظهر عداء في البداية، معتمدا جزئيا على احتمال خضوعهم طوعا، غير أنه كان مصمما على عدم إغفال أي وسيلة قد تردعهم أو تعاقبهم في حال خيبوا توقعاته..." أبداء من هذا القول: أن حنبعل كان يحاول إقناع المدن الإيطالية بالخضوع لقرطاجة أو التمرد ضد روما باستخدام الخوف والأمل كأدوات استراتيجية[2].

"وهناك وجد المبعوثين الرومان، الذين إستمع إليهم وإستمع إلى إتصالاتهم الحالية، إحتج الرومان على مهاجمته ساغونتوم، التي قالوا إنها تحت حمايتهم، أو عبور نهر إيبرو، على عكس الإلتزامات المعاهدة المبرمة في عهد صدربعل..." فقد كان هجوم حنبعل على ساغونتوم وعبوره لنهر إيبرو بمثابة الشرارة التي أشعلت الحرب بين روما وقرطاجة، بمثابة انتهاك لمعاهدة السلام بين الطرفين، مما جعل روما تشعر بالتهديد الذي دفعها إلى إعلان الحرب[3].

لقد خص هذا الجزء من كتابه التاريخ (الجزء الثالث) لدراسة الحرب البونية الثانية من( 218 ق.م) إلى( 201 ق.م)، فقدم فيه ظروف قرطاجة بعد الحرب البونية الأولى، وظهور البلقعة في إسبانيا بعدما فقدت صقلية، وتطرق إلى إرهاصات الحرب البونية الثانية بعد معاهدة( 226 ق.م)، وظهور القائد حنبعل وبداية استعداداته للمواجهة ضد الرومان[4].

تناول الأحداث مسار الحرب البونية الثانية، بداية من حملة حنبعل التي انطلقت من إسبانيا نحو إيطاليا، مرورا بمعركة كاناي سنة (216 ق.م)، ثم انتقل السرد إلى تطورات الصراع في بلاد المغرب

[1] Polybius, III, 14.
[2] Titus Livius,XXIII, 14.
[3]Polybius,III,15.
[4] مراد ريغي، بوليبيوس وتاريخ بلاد المغرب القديم، المرجع السابق، ص 158 .

القديم، وما نتج عنه من مواجهة بين الممالك النوميدية، الماسيلية والمازيسيلية، خاصة بعد دخول ماسينيسا وسيفاكس في النزاع القائم بين قرطاجة وروما، مما زاد من تعقيد الوضع، وبلغ التصعيد ذروته عند المواجهة المباشرة بين ماسينيسا وسيفاكس، إلى غاية سنة (203 ق.م) التي شهدت أسر صفاقس بعد معركة السهول الكبرى، كما تم التطرق إلى معركة زاما الحاسمة سنة (202 ق.م)، التي مثلت النهاية الفعلية للحرب البونية الثانية، وتلتها معاهدة زاما في (201 ق.م)، وعلى الرغم من أهمية المصدر في توثيق أحداث هذه الحرب، إلا أنه يتسم بقدر من الانحياز للرومان، وتضمن روايته عدة تناقضات أثارت انتقادات مؤرخين آخرين[1].

## 2– الأهداف الإقتصادية:

يحاول بوليبيوس إبراز أهم الدوافع الاقتصادية التي جعلت من الرومان والقرطاجيين يدخلونا هذه الحرب، ويستمرونا فيها وهو البعد الإقتصادي، فيقول: " لم يتحمل القرطاجيون هزيمتهم في حرب صقلية، فقد إستاءوا أيضا من مسألة سردينيا وإرتفاع المبلغ الذي أجبروا على دفعه آخر مرة، عندما إستولوا على الجزء الأكبر من أيبيريا، كانوا مستعدين تماما لاتخاذ أي تدابير ضد روما أقترحت عليهم..." فغرض بوليبيوس في هذه الفقرة إلى إظهار أن القرطاجيين بعد الخسارة في حرب صقلية والتهديدات الإقتصادية من جزيرة سردينيا، كانت تسعى إلى إستعادة القوة الإقتصادية والعسكرية التي فقدتها نتيجة لتلك الهزائم[2].

يقول بوليبيوس " وأخيرا، بعد ثمانية أشهر من المشقة والقلق، اقتحم المدينة بقوة، وسقطت في يديه غنيمة كبيرة من المال والعبيد والممتلكات، المال، كما قرر فقد خصصه لأغراضه الخاصة، ووزع العبيد على رجاله حسب الرتبة، والممتلكات المتنوعة التي أرسلها على الفور إلى قرطاجة..." يحاول بوليبيوس توضيح الإستراتيجيات التي إستخدمها حنبعل لتحقيق أهدافه وهي إيجاد موارد مالية لتمويل جيوشه، لدعمها أو مكافأة الجنود أو تعزيز العلاقات مع قرطاج، وإغراء الجيش بالمكافأت أولا ثم قرطاجة والإستيلاء على مدينة ساغنتوم[3].

كما أن أبيانوس ذهب إلى ماذهب إليه بوليبيوس "... لقد ترك حنبعل الغنائم للسلتيين الذين كانوا في جيشه، من أجل إغرائهم بالربح، ثم تقدم إلى الأمام، وكان سيرفيليوس الذي كان يقود

[1] مراد ريغي، بوليبيوس وتاريخ بلاد المغرب القديم، المرجع السابق، ص 158 .

[2] Polybius,III,13.

[3] Polybius,III,17.

جيش البو، قد علم بالفعل بما كان يحدث، وكان يسرع إلى تيرينيا برفقة 10 آلاف رجل..."، فقد إنسأ أبيانوس كذلك لتصرف حنبعل الذي قام بالتحرك من أجل تقوية جيشه وجذب الحلفاء المحليين لتعزيز قدراته العسكرية ضد روما، مما يساهم في تحقيق التفوق على العدو[1].

" بينما نجد أن عبور الرومان إلى صقلية لم يكن مخالفا للمعاهدة، بالنسبة للحرب الثانية، تلك التي أبرموا فيها المعاهدة بشأن سردينيا، فمن المستحيل إكتشاف أي ذريعة أو سبب معقول، في هذه الحالة، يتفق الجميع على أن القرطاجيين، خلافا لكل عدالة، ولمجرد أن المناسبة سمحت بذلك، أجبروا على إخلاء سردينيا ودفع المبلغ الإضافي الذي ذكرته..." و يشير بوليبيوس في هذه الفقرة إلى أن تصرفات روما تجاه قرطاجة كانت غير عادلة، حيث أجبرت القرطاجيين على إخلاء سردينيا ودفع تعويضات مالية غير مبررة[2].

وإذا عندنا إلى أبيانوس يتفق مع بوليبيوس يقول: "أن القرطاجيين تحفزوا بفكرة السيطرة الكاملة على إسبانيا، مقتنعين بسهولة تحقيق هذا الهدف، في ظل هذا التوسع، لجأ سكان ساغونتوم، إلى جانب بعض اليونانيين المقيمين في إسبانيا، إلى روما طلبا للحماية، ونتيجة لذلك، تم التوصل إلى اتفاق بين الطرفين يحدد حدود النفوذ القرطاجي بعدم تجاوز نهر( إيبرو)، حيث أبرمت معاهدة تؤكد هذا الالتزام بين قرطاجة وروما..."[3].

"ومن خلال ما تطرق إليه بوليبيوس في حديثه عن حنبعل أنه شغل جنوده في أوقات فراغهم بزراعة الزيتون، على الشواطئ الجرداء في قرطاجة بعد أن أعجب بالزيتون في إيطاليا، ولكن الشواطئ بلاد المغرب القديم كانت مزروعة ومغطاة بزياتين عمرها ست مئة سنة، وقرطاجة كانت تعرف الزيتون في سوريا واليمن منذ أقدم الدهر، وكانت غابة زيتون قبل أن تزرع إيطاليا شجرة واحدة، فقد كانت قرطاجة هي التي تمون روما بالزيت كله، وما يؤكد على عدم صحته ما جاء في اعترافات القديس أوغسطينوس، كما يذكرها بدقة أ. ف. غوتييه في كتابه قال: " لقد كانت قرطاجة هي التي تمون روما بالزيت كله..."[4].

يقول بوليبيوس: "

[1]APPIEN, LA GUERRE D'HANNIBAL, Translated by: H. White, (F. R. H), New York, 1899, VII ,28.
[2]Polybius,III,28.
[3] Appian, VII, 2.
[4] شوقي خير الله، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب، مركز الدراسات العلمية/المركز العلمي، ط 1، ص 209 .

تنص إحدى بنود المعاهدات بين روما وقرطاجة على أنه في حال خرق أحد الطرفين للاتفاق، لا يحق للطرف المتضرر أن ينتقم بشكل فردي، وإذا فعل ذلك، فإن الرد يجب أن يكون علنيا وتحت مسؤولية الدولة، كما يمنع على الرومان ممارسة التجارة أو تأسيس مستوطنات في سردينيا وليبيا، ولا يسمح لهم بالبقاء هناك إلا في حالات الضرورة القصوى، مثل التزود بالمؤن أو إصلاح السفن، على أن لا تتجاوز مدة الإقامة خمسة أيام، في المقابل، يسمح للرومان بالتجارة في صقلية الواقعة تحت النفوذ القرطاجي وفي قرطاجة نفسها، ضمن نفس الشروط الممنوحة للمواطنين المحليين، وهو ما يمنح كذلك للقرطاجيين داخل روما..." الغاية الأساسية لبوليبيوس من قوله: هي إبراز القيود التي فرضت على الطرفين، خاصة على قرطاجة، في مجالات التجارة والتوسع، إظهار التوازن الدقيق أو عدم التوازن في شروط المعاهدة، حيث يسمح ببعض الأنشطة التجارية في مناطق معينة ويُمنع في أخرى[1].

### 3– الأهداف الإجتماعية والنفسية:

يؤكد بوليبيوس أن الفرسان الليبيين كانوا، عند الحاجة، يأكلون اللحم البشري، ويزعم أيضا أنهم كانوا يغسلون خيولهم بالخمر المعتقة، غير أن الأقرب إلى المنطق أن يكونوا قد استخدموا الخمر لتفريك مفاصل الخيول في أيام البرد، كوسيلة علاجية، وهذا، في الواقع، أقصى ما قد يفعله فارس أشبهي بلغ ذروة الحرفية، وليس دليلا على مظاهر ترف أو سلوك وحشي كما حاول بوليبيوس أن يصوره ذا[2].

و يقول أبيانوس أن حنبعل "...بعد أخذ قسط من الراحة هاجم تاوريسيا (Taurisia) وهي مدينة سلتية، وبعد أن إستولى عليها بالقوة، أمر بقطع حناجر السجناء لإثارة الرعب في بقية سلتيك، وبعد أن وصل إلى نهر إريدانوس(Eridanus)، الذي يسمى اليوم "باك"(Back)، في المنطقة التي كان الرومان يخوضون فيها حربا على السلتيين الملقبين "بويي"(Boy)، أقام معسكره هناك، هل هذا هدف من أهداف الحروب البونية..."، عندما هاجم حنبعل مدينة تاوريسيا (مدينة سلتية) أمر بقطع حناجر السجناء لإثارة الرعب، كان يهدف إلى ترويع حلفاء روما، مثل الشعوب السلتية، لتقويض دعمهم للرومان، كان حنبعل يسعى إلى إضعاف الجبهة الداخلية لروما من خلال إشعال الفوضى في

[1] Polybius,III،24.

[2] شوقي خير الله، المرجع السابق، ص 209 .

صفوف حلفائها وإبعادهم عن دعم الرومان نجد أنهم تحدثوا عن حنبعل بصورة وحشية همجية وهذا إجحاف في حقه [1].

يقول ديدور الصقلي:" أرسل ماجو (Mago) جثة سمبرونيوس (Sempronius) إلى حنبعل، فلما رأى الجنود الجثة، ثاروا صراخا وطالبوا بتقطيعها إربا وإلقائها في مهب الريح، إلا أن حنبعل أعلن أنه ليس من اللائق أن يصب المرء غضبه على جثة بلا روح..." نجد أن بوليبيوس لم يذكر هذا الحدث في كتابه الجزء الثالث من التواريخ، هو أن حنبعل سعى إلى الحفاظ على التوازن النفسي في جيشه، عندما طلب الجنود تقطيع الجثة، كانت هذه إستجابة عاطفية تهدف إلى التعبير عن الغضب، لكنه قدم ردا عقلانيا ومحسوبا لتهدئة الوضع، هذا يشير إلى أن حنبعل كان يسعى إلى استبقاء الروح المعنوية لأتباعه، وعدم السماح لهم بالانجرار إلى العنف أو الغضب الذي قد يؤثر سلبا على القتال[2].

كما أن بوليبيوس تحدث عن أحد معارك قرطاجة ضد روما، أن حنبعل أرسل إلى قرطاجة سلة أو ثلاث قراطيل من خواتم فرسان الرومان، ما يعني سقوط نحو 12,000 فارس روماني، توحي الرواية بأن روما فقدت كل قوتها من سلاح الفرسان، غير أن الوقائع التاريخية لا تدعم هذا التصوير المبالغ فيه فقد إستمرت الحرب قرابة عشر سنوات، وتمكن الرومان خلالها من استعادة قوتهم، يظهر أن بوليبيوس بالغ في تصوير الهزيمة الرومانية، وروايته تفتقر إلى التوازن والموضوعية[3].

**4 ـ أهداف تعليمية:**

يقول بوليبيوس: " بحديثي المطول في هذا الموضوع، لم يكن هدفي انتقاد الكتاب السابقين، بل تصحيح أفكار الطلاب..."، فالهدف من كتابة التاريخ هو أنه رأى أن العديد من المؤرخين السابقين كانوا متحيزين، أو غير دقيقين، أو يفتقرون إلى الفهم العميق للسياسة والحرب، لذلك، أراد أن يقدم رواية موضوعية ودقيقة، مبنية على التحقيق والبحث والسفر وجمع الشهادات، والهدف الثاني، لم يكن هدفه فقط السرد، بل التعليم والتوجيه، أراد أن ينمي في القارئ القدرة على تحليل الأحداث التاريخية وفهم "الأسباب والنتائج"، وليس فقط معرفة ما حدث[4].

---

[1] APPIEN,VII,28.

[2] Diodorus Siculus,XXVI,14.

[3] شوقي خير الله، المرجع السابق، ص 207 .

[4] Polybius,III,17.

" فما فائدة الطبيب للمريض الذي يجهل أسباب بعض أمراض الجسم؟ وما فائدة رجل الدولة الذي لا يستطيع أن يدرك كيف ولماذا ومن أين نشأ كل حدث؟ إن الأول لن يكون من المرجح أن يوصي بالعلاج المناسب للجسم، وسيكون من المستحيل على الثاني التعامل بشكل صحيح مع الظروف دون مثل هذه المعرفة..."، وغرض بوليبيوس هنا هو التعبير بشكل دقيق عن الهدف التعليمي والتحليلي في تأريخه للحروب البونيقية، حيث أراد من القارئ أن يتعلم كيف تبنى الإمبراطوريات وكيف تنهار، من خلال الفهم العميق للأسباب والسياقات[1].

" لذلك، لا ينبغي أن يكون هناك شيء أكثر حذرا وبحثا أكثر اجتهادا من الأسباب الأولى لكل حدث، لأن الأمور الأكثر أهمية تنشأ غالبا من تفاهات، والدوافع والمفاهيم الأولية في كل أمر هي التي يمكن علاجها بسهولة..."، الهدف الذي يشير إليه بوليبيوس هنا هو:التأكيد على أهمية دراسة بدايات الأحداث لفهم نتائجها والتحكم فيها، ويرى أن أعظم الكوارث أو التحولات تبدأ غالبًا من أسباب صغيرة أو "تفاهات"، وإذا تم فهم هذه البدايات ومعالجتها مبكرًا، يمكن تفادي النتائج الكارثية[2].

يهدف بوليبيوس إلى تسلط الضوء على صفات القائد الناجح: " الشجاعة وحدها لا تكفي، بل لا بد من الحكمة والتدبير، يقدم ديمتريوس مثالا لقائد جرئ لكنه متهور، ما أدى به إلى الفشل، بينما إيميليوس يمثل النموذج المثالي للقائد الروماني المتزن، والسيطرة على النفس، والإنضباط، والتخطيط المحكم، ما مكن الرومان من التفوق على أعدائهم، وهي صفات يجب أن يتحلى بها القادة والمجتمعات الناجحة..."[3].

## ثالثا): أهداف الحرب البونية الثالثة (201– 146 ق.م)

### 1– الأهداف السياسية والعسكرية:

يقول بوليبيوس: "أثارت سيطرة القرطاجيين على وسائل النقل والإمدادات الرومانية استياء سكيبيو بشكل كبير، ليس فقط بسبب فقدان موارده الضرورية لجيشه، بل لأن العدو استفاد منها بشكل مباشر، مما عزز موقفه العسكري، وقد مثل هذا الحدث نكسة حقيقية للقيادة الرومانية، إذ لم تقتصر الخسارة على الجانب المادي، بل امتدت إلى التأثير على التوازن الاستراتيجي بين الطرفين..."

[1] Polybius,III,17.

[2]Polybius,III, 7.

[3]Polybius,III17،.

فأبرز بوليبيوس إلى خرق قرطاجة للاتفاقية الأخيرة وتصوير الرومان، وخاصة سكيبيو، كأطراف ملتزمة بالمعاهدات وتتصرف وفق القانون والشرعية، بينما يظهر القرطاجيين كمن بدأوا الحرب مجددا بالخيانة، بالإضافة إلى دعم فكرة أن روما كانت تجبر على استئناف الحرب دفاعًا عن شرفها والتزامها بالمعاهدات، وليس لأنها تسعى للتوسع، وهذا يعكس انحياز بوليبيوس للرؤية الرومانية في تفسير تجدد النزاع[1].

يهدف بوليبيوس في هذا النص إلى إظهار خيانة القرطاجيين ونقضهم لأعراف الدبلوماسية والحرب، من خلال تسليط الضوء على خداعهم المتعمد للسفراء الرومان وسعيهم لإشعال الحرب مجددا رغم المفاوضات القائمة، كما يسعى إلى إبراز تدهور القيم السياسية لدى النخبة القرطاجية، وتصويرهم كطرف متهور وغير جدير بالثقة، في مقابل إبراز شجاعة السفراء الرومان ورباطة جأشهم، مما يضفي على الرومان صفة التفوق الأخلاقي والسياسي، وبهذا، يبرر بوليبيوس موقف روما ويعزز رؤيته للتاريخ كأداة لفهم صعود القوى السياسية وسقوطها من خلال سلوكياتها ومبادئها[2].

تناول بوليبيوس ، في الجزئين الخامس عشر و السادس والثلاثين من كتابه التاريخ، الحديث عن بوادر حرب أخرى ويقصد بها الحرب البونية الثالثة، ما دامت المعاهدة قد نصت على حق ماسينيسا في استرجاع ممتلكاته وممتلكات أسلافه، ضمن حدود لم تحدد في نص المعاهدة[3].

كما تطرق بوليبيوس في مؤلفه إلى الحرب البونية الثالثة والأخيرة بين قرطاجة وروما، إلى جانب عدد من المؤرخين المعاصرين لتلك الأحداث، من بينهم فانسيوس(Vanceus) الذي شارك في الزحف على قرطاج، غير أن مؤلفه فُقد بالكامل، كما نجد ديوديور الصقلي وأبيانوس، وقد وصلنا من الأول بعض المقتطفات، بينما بقي مؤلف أبيانوس محفوظا بكامله، ويقدم تفاصيل مهمة عن نهاية قرطاجة[4].

غير أن اللافت في هذا السياق هو تناول بوليبيوس للأحداث، خاصة وأنه يرجح أنه زار بلاد المغرب القديم في السنة الثالثة من الحرب إلى جانب صديقه سكيبيو، وشهد بعض مراحل الحصار وتدمير المدينة، ورغم أهمية روايته بوصفه شاهدا مباشرا، إلا أنها لا تخلو من الانحياز للطرح الروماني، إذ تنسجم مع الخطاب السياسي الذي عبر عنه مقربوه من النخبة الرومانية، وهو ما يستدعي قراءة

[1] Polybius, XV,2.
[2] Polybius, XV,2.
[3] حدة قادري، المرجع السابق، ص 144 .
[4] نفسه، ص، 145 .

نقدية تكشف ما تجاهله أو مر عليه دون تعمق، خصوصا فيما يتعلق بخلفيات الحرب وأسبابها الحقيقية[1].

وقد تعرض لنقد من قبل القديس أوغسطين عن مؤرخي روما يقول: " مؤرخون لم يكافوا أنفسهم بتاريخ حرب الرومان، بل بمدحها..."، يقصد هنا أن همهما إذا أن يمجدوا روما والرومان، روما أوصت عند اليونانيين على تاريخ لها، كما يوصي غني خاض حربا على خزانة أنساب وجذور عند بائع منافق ومزور، أو على شجرة أنساب عند نساب منافق وعليم[2].

" ... لذلك في هذه المناسبة، كادت لخلافات فيما بينهم حول تأثير ذلك على الرأي العام الأجنبي أن تدفعهم إلى الكف عن الذهاب إلى الحرب..."، يهدف إلى كشف السياسة الواقعية للرومان، حيث أن قراراتهم لم تكن دائما قائمة على الأخلاق أو العدالة الحقيقية، بل على حسابات سياسية ودبلوماسية مدروسة، وخاصة في ما يخص الرأي العام لروما، و من خلال هذا التحليل، يظهر بوليبيوس أن ما يبدو "حربا عادلة" قد يكون مجرد تمويه لخدمة مصالح توسعية، أي أنه يكشف نفاق القوة العظمى التي تتذرع بالأخلاق لتبرير أفعالها[3].

يكشف بوليبيوس في هذا النص ممارسات روما السياسية تجاه قرطاجة، من خلال تحليله لعبارة "الاستسلام لإيمان روما"، التي تفهم بوصفها فقدانا فعليا للسيادة والحرية، كما يسلط الضوء على التناقض بين وعود الرومان ونواياهم الحقيقية، ما خلق وهمًا مضللًا لدى القرطاجيين، ويبرز المؤرخ حالة الحيرة والقلق التي انتابتهم، خاصة مع تجاهل ذكر مدينتهم، مما يدل على أن مصير قرطاجة كان محسوما مسبقا رغم الخطاب الهادئ[4].

هدف بوليبيوس إلى توضيح الظلم الذي تعرّضت له قرطاجة رغم محاولتها السلمية لتفادي الحرب، وفضح النوايا العدوانية المبيتة لروما، ويظهر من خلال هذا السرد أن الرومان قرروا الحرب مسبقا، بغض النظر عن تصرفات قرطاجة أو تنازلاتها، مما يكشف أن الهدف لم يكن حماية العدالة أو الرد على الخطر، بل تدمير قرطاجة كقوة منافسة، أما القرطاجيون فقد تصرفوا بحكمة ومرونة،

[1] نفسه، ص 145 .

[2] شوقي خير الله، المرجع السابق، ص 199.

[3] Polybius, XXXVI, 2.

[4] Polybius, XXXVI, 4.

فاختاروا الحل السياسي والدبلوماسي رغم الشعور بالإذلال، في محاولة لإنقاذ وطنهم، وهو ما يظهر مأساتهم الإنسانية والسياسية[1].

ويقول أيضا: "لو أن قرطاجة هي من دونت تاريخها، لكان ذلك التاريخ أكثر التصاقا بالرؤية المحلية وأقرب إلى المنهج التقليدي في التدوين، بعيدا عن الانحيازات التي شابت روايات مؤرخي روما كمثل بوليبيوس، فجل ما وصلنا من أخبار آل سكيبيو يتسم بطابع تمجيدي قد لا يخلو من التحيز الأيديولوجي والسياسي..."[2].

أوضح بوليبيوس كيف استغل ماسينيسا البنود المفروضة بموجب معاهدة الصلح بين قرطاجة وروما، والتي كانت تحظر على قرطاجة خوض أي حرب دون موافقة رومانية، فصعد من اعتداءاته على الأراضي القرطاجية بذريعة نزاعات حدودية، ورغم تكرار قرطاجة رفع شكاوى إلى مجلس الشيوخ الروماني، فإنها لم تلق استجابة، إذ كانت روما ترى في استمرار النزاع وسيلة تخدم مصالحها الاستراتيجية، تمهيدا للقضاء النهائي على قرطاجة[3].

إلا أن روايته هذه إتسمت بالتحيز للرؤية الرومانية، حيث قلل من شأن مظلومية قرطاجة، ولم يبرز بوضوح حجم الانتهاكات التي تعرضت لها من قبل ماسينيسا، مما يدعو إلى قراءة نقدية لموقفه كمؤرخ مقرب من الدوائر السياسية الرومانية[4].

## 2– الأهداف النفسية والتعليمية :

يقول بوليبيوس: " ليت الرومان لم يطمعوا قط في أي ممتلكات خارج إيطاليا، ولا القرطاجيين في أي ممتلكات خارج ليبيا، فكلاهما كانتا إمبراطوريتين عظيمتين، ويمكن القول في مجملهما إن الطبيعة نفسها قد حددت حدودهما..."[5].

وهنا يحاول إبراز فلسفة حنبعل الناضجة التي اكتسبها من التجربة، حيث أصبح يدرك أن الحظ متقلب، وأن النصر والهزيمة يمكن أن يتغيرا فجأة، إنه نداء للتعقل والبحث عن حل سلمي، بدلا من الإستمرار في الصراع الذي لم يحقق إلا المعاناة لكلا الطرفين، في جوهره، يعكس النص رسالة

[1] Polybius, XXXVI, 4.

[2] شوقي خير الله، المرجع السابق، ص 199.

[3] مُحَمَّد فريد، تاريخ الرومانيين، كلمات عربية للترجمة والنشر، (د ط)، القاهرة، (د ت)، ص 117 .

[4] مُحَمَّد فريد، المرجع السابق، ص 117.

[5] Polybius, XV, 4.

بوليبيوس التحذيرية للأجيال القادمة بأن الطموح الزائد والإهمال لتحذيرات الواقع يؤديان إلى الهلاك، وأن العظمة الحقيقية لا تكمن فقط في القوة، بل في الحكمة والتعقل أيضا[1].

بالرغم من أن حنبعل يتصرف كاقائد، إلا أن دانيال ووكر مور( Daniel Walker Moore) يرى أن "المعرفة الأوسع التي تتجاوز تجربته الخاصة غائبة بشكل ملحوظ"، وهي سمة يشترك فيها مع معظم الشخصيات في تواريخ بوليبيوس، إذا نجده هنا مؤيد لما جاء به الرومان[2].

لقد أنتقد أسلوب بوليبيوس منذ القدم، فقد قال ديونيسيوس في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد إن من المؤلفين الذين يصعب متابعة قراءتهم إلى النهاية هو بوليبيوس، فالكتاب، كما يرى صاحبه، دراسة براغماتية في السياسة العلمية، غير أن عجز ديونيسيوس عن إدراك الصعوبات والدقائق التي يواجهها صاحب العقلية العلمية، بجعله لا يرى جدوى في الزخارف اللفظية ضمن بحث علمي[3].

ويضيف بوليبيوس قائلا: "... لأنه ليس من السهل العثور على موضوع أكثر شهرة من الحاضر ولا مادة أوفر للمقارنات، ولا يوجد أي شيء أسهل بالنسبة لي من مثل هذا التمرين، ولكن من ناحية أخرى، لا أعتقد أنه من المناسب للسياسي أن يظهر براعته وينخرط في حديث جدلي حول أي موضوع نقاش قد ينشأ، بل أن يقول ببساطة ما يتطلبه الموقف..."[4].

يهدف بوليبيوس من هذه الفقرة هو توضيح منهجه التاريخي والدفاع عنه بوعي نقدي، مبينا أنه لا يسعى إلى إبهار القارئ بالأسلوب البلاغي أو الخطب الإنشائية كما يفعل بعض المؤرخين، بل يرى أن دور المؤرخ الحقيقي هو نقل الحقيقة كما هي من خلال التحقيق الدقيق والموضوعي في ما حدث فعلا، وليس تزييف الوقائع أو تلوينها بأسلوب أدبي جذاب، كما يهدف إلى الإعلان عن رفضه لأسلوب التأريخ الخطابي والتمثيلي الذي يركز على "العرض الأدبي"، مؤكدا أن هذا الأسلوب يبتعد عن جوهر كتابة التاريخ، و هو بذلك يوجه رسالة واضحة للمؤرخين والقراء مفادها أن المؤرخ الجاد يجب أن يلتزم بالتحقق والموضوعية، لا باستعراض قدراته الخطابية أو التأثير العاطفي[5].

---

[1]Polybius, XV, 4.

[2]Daniel Moore,Historiography of Rome and Its Empire, Volume 06, Brill, 17/03/2020.https://brill.com/view/title/57148, 22:33, 2025/05/02.

[3] جورج سارتون، تاريخ العلم والحضارات الهندسية في القرون الثلاثة الاخيرة قبل الميلاد، تر: مصطفى عبد الحميد العبادي وأخرون، المركز القومي للترجمة، د ط، القاهرة، 2010، ج 6، ص 44.

[4]Polybius, XXXVI, 1.

[5]Polybius, XV, 1.

يعد بوليبيوس أول من قدم تصورا منهجيا للتاريخ بوصفه بنية موضوعية واسعة النطاق، قادرة على توليد إحساس بالوحدة العضوية يمكن إسقاطها على تسلسل الأحداث التاريخية، ووفقا لتقييم بانك (Bank)، فإن بوليبيوس لم يبرر بذلك منهجيته فحسب، بل قدم أيضا نموذجا متطورا لتقليد قديم بين المؤرخين، يتمثل في التأكيد على أن موضوعه يفوق من حيث الأهمية والعظمة ما تناوله المؤرخون السابقون ..."[1].

كما اهتم بوليبيوس بشدة بشخصية الأبطال الرئيسيين في الحروب، حيث ينتج دراسات عن شخصيات حنبعل، وفيليب، وسكيبيو، كما كان بوليبيوس يهدف إلى تقديم وصف موجز ومنظم موضوعيا للأحداث والمشاركين الذين في الحروب البونية، وكان مؤرخا على استعداد تام لاستخدام أوسع نطاق من مكبر لإنشاء عمل تاريخي عالمي حقيقي[2].

## 3– الأهداف الإجتماعية والإقتصادية:

يقول بوليبيوس عن حالة البؤس والحزن الذي تعرض له القرطاجيين: " واختاروا على الفور ثلاثمائة من شبابهم وأرسلوهم في حزن شديد ودموع، حيث رافق كل منهم أصدقائه وأقاربه المقربين، وكانت النساء عنيفات بشكل خاص في حزنهن..."، يهدف بوليبيوس من قوله إلى تسليط الضوء على الانهيار المعنوي والسياسي لقرطاجة[3]، وبيان كيف أن الخضوع الكامل لروما جعل القرطاجيين يفقدون القدرة على الاعتراض أو المقاومة، حتى وإن كانت الأوامر مجحفة، من خلال خطاب ماجو البراغماتي، يُظهر بوليبيوس أن لحظة التساؤل والاعتراض قد فاتت، وأن القرطاجيين صاروا ملزمين بالخضوع الكامل، كما إلى نقل المشهد الإنساني المؤثر لمأساة تسليم الرهائن، من خلال وصف مشاعر الحزن الجماعي، خاصة بين النساء، وهو ما يعكس البُعد الاجتماعي والإنساني للخسارة الوطنية[4].

"... وعند وصول هذا الخبر إلى قرطاجة، سادت المدينة كلها حالة من الاضطراب والرعب الشديد بسبب عدم اليقين الذي ساد بشأن ما ينتظرهم..."، وصف بوليبيوس في قوله إلى إبراز

[1] Craig Benjamin, The Carthaginian Invasion of Europe Polybius, Diodorus, and the Origins of Universal History1, World History Connected,United States, 02، Tom 07, Volume 07, 06/2010.https://worldhistoryconnected.press.uillinois.edu/7.2/benjamin.html,16:45, 2025/05/07.

[2] Craig Benjamin, Loc-Cit.
[3]Polybius,XXXVI,3
[4] Polybius,XXXVI, 3.

مدى استسلام القرطاجيين الإضطراب التي سادت المدينة نتيجة انعدام اليقين بشأن نوايا روما، كما يظهر خضوع القرطاجيين المطلق رغم توسلاتهم ومخاوفهم، مما يسلط الضوء على القسوة السياسية للرومان وسلوكهم الانتهازي الذي استغل ضعف خصومهم، كما يهدف إلى توضيح مشهد مصادرة الأسلحة، التي لم تكن مجرد أدوات قتال، بل جزءا من موارد الدولة واستثماراتها الدفاعية، وتجريد قرطاجة من سلاحها يعني شل قدرتها الإنتاجية والعسكرية، وهو شكل من أشكال الحصار الاقتصادي المقنع[1].

يركز بوليبيوس في كتاب على تهديد الأراضي الأصلية نتيجة لتوسع الإمبراطوريتين ورفض تحذيرات الحظ، مما يوضح كيف أن الدوافع وراء هذه الحروب تتضمن السعي لحماية الأراضي من التهديدات الخارجية[2].

قدم بوليبيوس في كتابه الخامس عشر بنود معاهدة زاما سنة (201 ق.م)، مشيرا إلى استرجاع ماسينيسا ممتلكات أسلافه، وفي كتابه السادس والثلاثين، تناول توتر العلاقات بين قرطاجة وروما قبيل الحرب البونية الثالثة، وأشاد بحكم ماسينيسا ودوره في تقوية مملكة نوميديا، كما أشار إلى دور ابنه مكيبسا كوسيط خلال تدمير قرطاجة سنة( 146 ق.م) ينتهي سرد بوليبيوس لتاريخ نوميديا مع سقوط قرطاجة، ما يظهر أن روايته كانت تصب في خدمة مشروع التوسع الروماني غرب البحر المتوسط[3].

أن الرومان كانوا لا يعتبرون ماسينسيا إلا كأداة إضعاف قوة قرطاجة ووسيلة لإعلان الحرب عليها والمرجح أنهم خشو من زيادة نفوذه خلال هذه الفترة فلم يخبروه بمشروعاتهم على عكس ما كانوا يفعلون في الحروب السابقة ضد قرطاجة[4].

وجدت روما فرصة مناسبة للتدخل حين تصاعد النزاع بين قرطاجة وماسينيسا، الذي أعاد المطالبة بأراض قرطاجية زاعما أحقيته فيها، ولم تجد قرطاجة بدا من اللجوء إلى روما طلبا للحماية، غير أن هذه الأخيرة استغلت الموقف لترجيح كفة ماسينيسا، في تدخل يبدو ظاهريا سلميا، لكنه في العمق كان يهدف إلى إضعاف قرطاجة تمهيدا للقضاء عليها نهائيا[5].

---

[1] Polybius,XXXV, 6 .
[2]Polybius,XV,4.
[3] مراد ريغي، بوليبيوس وتاريخ بلاد المغرب القديم ،المرجع السابق، ص ص 159- 160 .
[4] عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، المرجع السابق، ص 67.
[5] عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني ،المرجع السابق، ص 290.

لقد أشار بوليبيوس إلى سكان بلاد المغرب في السابق الذين كانوا يعتمدون على الرعي ويجهلون أساليب الزراعة، غير أنه نوه بجهود ماسينيسا الذي أحدث تحولا جذريا في هذا المجال، فأعاد للمنطقة طابعها الإنتاجي بعد أن كانت تعتبر أرضا عقيمة، ويبدو من خلال هذا الطرح أن بوليبيوس عبر عن إعجابا لكبير بماسينيسا، غير أن هذا الإعجاب قد يعكس ميلا إلى تضخيم إنجازاته وتقديمه في صورة مثالية، ما يدعو إلى التعامل مع روايته بنوع من الحذر النقدي، خاصة في ظل سياقه الروماني تمثل مدح حلفاء روما وإنحيازه للرومان ومشروعهم التوسعي في المنطقة[1] .

وعليه، فإن ما كتبه وقدمه من معلومات حول بلاد المغرب القديم أو ليبيا لم يكن هدفه الأساسي الحديث عن تاريخ هذه الشعوب ودورها الحضاري، بل كان التأكيد للرومان على ضرورة تحقيق الانتصار واستخلاف القرطاجيين في المنطقة، فالسيطرة على ليبيا تعني توفير الجنود والخيول للحرب، والحيوانات لملاعب السيرك، والمنتجات لتمويل روما وجيوشها.

[1] مراد ريغي، بوليبيوس وتاريخ بلاد المغرب القديم، المرجع السابق، ص 160 .

# خـــاتمـــة

تناولت هذه الدراسة بالبحث والتحليل موضوع بوليبيوس وتسجيله لأحداث الحروب البونية، مركزة على الأسباب والدوافع والأهداف التي شكلت خلفية هذه الصراعات، وذلك خلال الفترة الممتدة من سنة 264 إلى 146 قبل الميلاد، أي من بداية الحرب البونية الأولى إلى غاية سقوط قرطاجة في أعقاب الحرب الثالثة، وانتهت الدراسة إلى عدد من النتائج الهامة، من أبرزها ما يلي:

– يتضح من خلال دراسة التكوين الفكري لبوليبيوس أنه نتاج بيئة ثرية بالتحولات السياسية والثقافية، تميزت بتلاقح الفكر الفلسفي اليوناني العميق مع الخبرات العملية في الشأنين السياسي والعسكري، وقد ساهمت مكانته الاجتماعية الرفيعة، إلى جانب تعليمه المتين واحتكاكه المباشر بالحضارة الرومانية، في تشكيل رؤية تحليلية دقيقة ومتماسكة للتاريخ، وبفضل هذا التكوين، لم يكن بوليبيوس مجرد ناقل للأحداث، بل تجاوز السرد إلى محاولة فهم الأسباب والعلل الكامنة وراءها، مرسخا بذلك دعائم منهج علمي في الكتابة التاريخي، وتمثل تجربته بذلك نموذجا لجدلية العلاقة بين الفكر والممارسة في بناء الوعي التاريخي للمؤرخ.

– يرى بوليبيوس في تحليله لأسباب الحروب البونية أنها لم تكن مجرد صراع عسكري بين روما وقرطاجة، بل نتجت عن توسع إمبراطوري وتصادم مصالح القوى الكبرى في غرب البحر المتوسط، حيث يركز في تفسيره على الجوانب السياسية والاقتصادية، موضحا الطموح الروماني للسيطرة، مقابل محاولات قرطاجة الدفاع عن مكانتها التجارية، ومن خلال هذا المنهج التحليلي، يقدم بوليبيوس تفسيرا عقلانيًا لتفجر الحروب، متجنبا السرد العاطفي، وهو ما يعكس عمق رؤيته التاريخية وتحليله النقدي للأحداث.

– تشير الدراسات الحديثة والمؤرخون المعاصرون إلى أن أسباب الحروب البونية كانت متعددة الأبعاد ومعقدة، تتجاوز بشكل واضح ما طرحه بوليبيوس من رؤية التوسع الإمبراطوري فقط، فقد أشار بعض الباحثين إلى التنافس الاقتصادي الحاد بين روما وقرطاجة، لا سيما في السيطرة على طرق التجارة والموارد الاستراتيجية في البحر المتوسط، وهو ما يتقاطع مع تفسير بوليبيوس في هذا الجانب،

في المقابل، يرى آخرون أن الصراع الثقافي والإيديولوجي بين الجمهورية الرومانية ذات الطابع العسكري والانضباطي، وقرطاجة ذات الطابع التجاري والبحري، كان عاملا مؤثرا في تصعيد التوترات بين الطرفين، علاوة على ذلك، يؤكد بعض المؤرخين أن سلسلة من الأخطاء الدبلوماسية وسوء التفاهم المتبادل، إضافة إلى مخاوف متبادلة، لعبت دورًا غير مباشر في اندلا ع النزاعات، ومن هذا المنطلق، يتبين أن الحروب البونية نتجت عن تراكب معقد لعوامل سياسية واقتصادية وثقافية، تفوق مجرد الطموحات التوسعية المباشرة.

– ترى الدراسات الحديثة والمؤرخون اللاحقون أن أسباب الحروب البونية كانت متعددة ومعقدة، تتجاوز ما رآه بوليبيوس من صراع توسعي، فقد أشار البعض إلى التنافس الإقتصادي الحاد بين روما وقرطاجة، خاصة في السيطرة على طرق التجارة والموارد الحيوية في البحر المتوسط وهنا نجد توافق لرأي بوليبيوس، كما إعتبر آخرون أن الصراع الثقافي والايديولوجي بين الجمهورية الرومانية ذات الطابع العسكري والانضباطي، و قرطاجة ذات الطابع التجاري والبحري، كان عاملا مهما في تصعيد التوترات. هذا و يرى عدد من المؤرخين أن اندلا ع الحروب البونية كان نتيجة لسلسلة من الأخطاء الدبلوماسية وسوء الفهم المتبادل، بالإضافة إلى المخاوف المتبادلة بين الأطراف المعنية، ومن ثم، يتبين أن هذه الحروب نتجت عن تراكب معقد لعوامل سياسية واقتصادية وثقافية، تفوق بكثير الطموحات التوسعية المباشرة.

– يتضح من خلال تحليل كتابات بوليبيوس أن تناول الحروب البونية لم يكن مجرد سرد للأحداث التاريخية، بل كان محاولة لفهم أعمق لمسيرة صعود روما كقوة كبرى، واستخلاص العبر والدروس من هذا الصراع الحاسم، قدم بوليبيوس تفسيرا دقيقا، مع نقد مستفيض، يبرز دور التنظيم السياسي، والانضباط العسكري، والقدرة على التكيف في تفوق روما على قرطاجة، كما حرص على توعية القارئ اليوناني بالهيمنة الرومانية الجديدة، معتبرا التاريخ أداة تحليلية لفهم الماضي واستشراف المستقبل، بذلك شكلت دراسته للحروب البونية حجر الزاوية في مشروعه التاريخي الرامي إلى تفسير تحولات العالم المتوسطي بمنهجية عقلانية وعلمية.

– رغم القيمة الكبيرة التي تتمتع بها كتابات بوليبيوس، لا سيما في تناوله للحروب البونية، إلا أن المؤرخين والدراسات اللاحقة اختلفوا في تقييم تصوراته وأهدافه، فقد وجه إليه نقد بكونه انحاز في بعض المواضع لصالح روما، لا سيما في تقديم النظام الروماني كنموذج مثالي مقابل تصوير قرطاجة بصورة سلبية، كما اعتبر بعض الباحثين أن بوليبيوس بالغ في التركيز على الجوانب السياسية والعسكرية، متجاهلاً الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية الأعمق للصراع، ومع ذلك، يتفق معظم الدارسين على أهمية مساهمته في تأسيس نهج تاريخي عقلاني وتحليلي، رغم أن رؤيته كانت محدودة بسياق زمانه وظروفه الشخصية، وهكذا، تظل قراءة بوليبيوس للحروب البونية مرجعا رئيسيا، بالرغم من تعدد القراءات النقدية التي تلتها.

# قائمة المصادر والمراجع

## 1– المصادر:


1. Appian, LA GUERRE D'HANNIBAL, PHILIPPE REMACLE,
2. Diodorus Siculus, Library of History, trans. Charles Henry Oldfather, Loeb Classical Library, Harvard University Press, Ed., Cambridge, MA, 1933,XXI,18 .
3. Eutrope, Abrégé de l'histoire romaine, Traduit du latin, Par M. M. A. Dubois, (Ed)1, Paris, Éditeurs: Armerfrères, Libraires-éditeurs, Rue Hautefeuille, 1865, Vol, I, 4.
4. Pliny the Elder, Natural History, Translation by: J. Bostock and H. T. Riley, (F.R. H), 1851, V, XIII. 9
5. Plutqrque, les vies des hommes illustres , Trad. J. Amyot, Ed, Gallimard (Coll. Bibliothèque de la pléide) (Paris 1981), Vie de Caton, I, 53.
6. Polybius, Histories, Translation by: H. J. Edwards, (L.C.L), 1922–1927, :I - II - XV - XXXVI.
7. Titius Livius, History of Rome, Translated by: C. Evans, )L. C. L ( , London, 1850, VII. XXI. XXIX. XXXIII. XXXIV.


## 2 – المراجع:

### 2 – 1 – المراجع العربية:


1.احمد علي عبد اللطيف، التاريخ الروماني، حسان حلاق ، دار النهضة العربية، ط1 ، 2011م.

2.ـــــــــ ـــــــــ، مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط، بيروت، 1980.

3.السعدني محمود إبراهيم، حضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول ميلادي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، جامعة الزقازيق، 1998.

4.اصطفيان اكصيل، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ت مُحَمَّد التازي سعود، ج 2 ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط .

5.برستر جيمس هنري، العصور القديمة، تر داود قربان، ط 2، بيروت، 1930.

6.بورتر هارفي، موسوعة مختصر التاريخ القديم، الطبعة 01، القاهرة ، 1999.

7.بورونية الشاذلي ، مُحَمَّد الطاهر ، قرطاج البونية تاريخ حضارة، مركز النشر الجامعي،( ب ط) ، مكتبة الإسكندرية.

8.تايلور فيليب، قصف العقول ، الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي، ت سامي خشبة، عالم المعرفة، د ط، الكويت، 1978.

9.حارش مُحَمَّد الهادي ،التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الاول (203-46ق .م)، دار هومة، الجزائر، 2014.

10. ـــــــ ـــــــ، قراءة تحليلية لأسباب الحروب البونيقية (من منظور المصادر القديمة )، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2.

11. خير الله شوقي، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب، مركز الدراسات العلمية/المركز العلمي، (ط 1).

12. ديورنت ويل، قصة الحضارة، ت مُحَمَّد بدران، الجزء الأول من المجلد الثالث.

13. سارتون جورج ، تاريخ العلم والحضارات الهندسية في القرون الثلاثة الاخيرة قبل الميلاد، تر: مصطفى عبد الحميد العبادي وأخرون، المركز القومي للترجمة، د ط، القاهرة، 2010.

14. سعيد احمد سامي، تاريخ الرومان، جامعة بغداد، (ب،ت).

15. شنيتي مُحَمَّد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر، 2003.

16. شنيتي مُحَمَّد البشير، تاريخنا القديم في كتابات اليونانيين، الدار الجزائرية، ط01، الجزائر، 2024.

17. طراد إبراهيم نجيب، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى 133ق .م،ج1، بيروت لبنان، مطبعة دار الكتب، ط 2، 1978.

18. عبد العزيز عبد الفتاح، روما وإفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الامبراطور أغسطس، ط1، (ب ن)، مكتبة لمحبة المصرية، القاهرة.

19. علي عكاشة، وآخرون، اليونان والرومان، عمان الأردن، دار الأمل للنشر، والتوزيع، 1991.

20. فرانسوا دوكريه، قرطاجة إمبراطورية البحر، تر: عزالدين عزو، دمشق، الاهالي للنشر والتوزيع، ط 1، 1997 .

21. فريد مُحَمَّد، تاريخ الرومانيين، كلمات عربية للترجمة والنشر، د ط، القاهرة.

22. فيصل علي، (الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي)، مُحَمَّد الجراري،20/06/1989 .

23. قلالة نبيل، تونس عبر العصور القديمة، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية و الإجتماعية،(ب ط، تونس، 2007، ج 1.

24. كريستوفر روى، مالكوم سكوفيلد: الفكر السياسي عند اليونان والرومان، المركز القومية للترجمة، ط 1، 2016.

25. ميرغني حمزة ميمونة، منهجية البحث التاريخي، دار الخليج، ط 1، عمان، 2010.

**2 – 2 –المراجع الأجنبية:**

1. Bury (J. b), The Ancient Greek Historians, digitallibraryindia; JaiGyan, 1908.

2. Frank (W), Polybius, Rome, and the Hellenistic world : essays and reflections ,Cambridge University Press, United Kingdom , 2002.

**3 – الدوريات:**

**3 –1 – الدوريات العربية:**

1. العيداني سمير ، عبد الحميد بودرواز: حنبعل في سنواته الأخيرة. من مكائد السياسة إلى المطاردة في الشرق( 195- 183 ق.م)، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد 1، مج 7، جوان 2022.

2. بوبكر سرحان، (الحروب البونية بين روما وقرطاجة (264-146ق.م) أسبابها- وأحداثها- ونتائجها وموقف الممالك الاهلية المغربية منها)، مجلة الدراسات الأفريقية، مج 35.

3. روبي مصدق، المصادر الإغريقية وأهميتها في تاريخ المتوسط وبلاد المغرب القديم ( ق.5 ق.م – ق. 6 م )، مجلة الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، ع 01، مج 06، 01/31/.

4. ريغي مراد، السفينة الحربية القرطاجية، المجلة التاريخية، جامعة مُحَمَّد بوضياف بالمسيلة، ع 02، مج 04، 2020/12/09.

5. ريغي مراد، بوليبيوس وتاريخ بلاد المغرب القديم، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة مُحَمَّد بوضياف المسيلة، الجزائر، ع 02، مج 05، 2021/08/01.

6. سائح مرزوق أحمد، حنبعل وإنتصارته الأربعة في إيطاليا( 218-216 ق.م) خلال الحرب البونية الثانية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، خميس مليانة، العدد 12، مج 5، ديسمبر 2017.

7. عقون مُحَمَّد العربي، فصول من الحرب البونية الاولى( 264-241 ق.م) معركة ميلس البحرية(261 ق.م) وحملة ريغولوس على قرطاج (256 ق.م)، مجلة كلية الادب والعلوم الإنسانية، قسنطينة، ع الثالث ديسمبر2009، جامعة منتوري.

8. ـــــــ ـــــــــــ، "ماسينيسا من استعادة حقه في العرش الماسيلي الى بناء الوحدة النوميدية 238 ـ 148 ق .م " مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية ، قسنطينة، ع 22، مج 08 ، جوان 2010 .

9. قادري حدة ،بوليبيوس مؤرخ الحروب البونية، اوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر، العدد 01، المجلد 02، 2020/03/02م.

10. 10.يعطيش عبد الحميد، التكتيك العسكري القرطاجي والروماني في معركتي ترازامانيا وكاناي، دراسة من خلال رؤيتي بوليبيوس و تيتوس ليفيوس، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2 ، الجزائر، ع 02، مج 06، 2020/12/30م.

**4 – أطروحات ورسائل جامعية:**

**4 – 1– أطروحات دكتوراه:**

1. العياضي حفيظة، " مقومات الوحدة وعوامل التفرقة في تاريخ بلاد المغرب في العصر القديم " ( أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ القديم ) ، تحت اشراف مُحَمَّد الهادي حارش، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 02، 2017 – 2018.

2. سلاطنية عبد المالك، المستوطنات الفينيقية – البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط ( أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم ) اشراف مُحَّد الصغير غانم، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية قسم التاريخ والأثار، جامعة منتوري قسنطينة، ( ب **ت** )،

**4 – 2 – مذكرات ماجستير:**

1. بولعيد حسن، حنبعل الحرب البونية الثانية ( 218-201 ق.م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، أيت عمارة ويزة، 2013/2012.

**4 – 3 – مذكرات ماستر:**

1. عصنون حفيظة، واخرون: (صقلية من معركة هيميرا إلى نهاية الحرب البونية الأولى (480-241ق .م))، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، الحمد سعيد، جامعة ابن خلدون- تيارت- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2022/2021.

**5 – تقارير و بحوث:**

1. اسامة بقار، الحرب البونيقية الثالثة أو حصار قرطاجة ( 149-146 ق .م)، محاضرة موجهة لطلبة السنة الثانية تاريخ، الجزائر، 2020/03/18.

**5-المواقع الالكترونية:**

1. https://brill.com/view/title/57148, 22:33, 2025/05/02.
2. https://worldhistoryconnected.press.uillinois.edu/7.2/benjamin.html,16:45.
3. https://www.researchgate.net/profile/Oussama-bqar-asamt/publication339999682_alhrb_albwnyqyt_althal.
4. https://www.worldhistory.org/Polybius/11:10, 2025/0531.
5. https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D9%88%D8%B3/13:10, 2025/05/01.

# فهرس الأشكال

## فهرس الأشكال:


| | الشكـــل | الصفحة |
|---|---|---|
| 01 | صورة بوليبيوس في كتابه تاريخ بوليبيوس | 07 |
| 02 | سكيبيو اميليانوس | 09 |
| 03 | تمثال نصفي لحنبعل برقا من متحف نابولي الوطني للأثار بإيطاليا | 35 |
| 04 | السفينة القرطاجية ارقى ا وصلت اليه صناعة السفن في عهدها | 58 |
| 05 | السفينة الخماسية البونية | 59 |
| 06 | السفينة الرومانية شكل رأس الغراب | 60 |

# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات:


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| **شكر وعرفان** | |
| **مقدمة** | |
| **الفصل الأول: بوليبيوس : دراسة في سيرته وأثره التاريخي** | |
| أولا: بوليبيوس: المولد والنشأة: | 07 |
| ثانيا) مشروعه التاريخي : | 11 |
| ثالثا) مؤلفاته الأهمية والنقد : | 18 |
| **الفصل الثاني: أسباب الحروب البونية ( 264– 146 ق.م)** | |
| أولا: قضية مسينا | 25 |
| الأسباب القريبة من خلال بعض المصادر والدراسات الحديثة: | 27 |
| توسع روما في إيطاليا | 31 |
| ثانيا): حصار ساغنتوم (**Saguntum**): | 34 |
| رفض قرطاج تسليم حنبعل و إنكارها للمعاهدة مع صدربعل: | 36 |
| النمو العسكري والإقتصادي لقرطاج في إسبانيا: | 38 |
| العداء الشخصي والدافع الإنتقامي لهملكار و حنبعل: | 39 |
| شروط معاهدة الحرب البونية الأولى: | 41 |
| ثالثا): حرب قرطاجة ضد ماسينيسا | 42 |
| خرق قرطاج لشروط معاهدة 201 ق.م. | 42 |
| التصعيد الأخير: وصداقة روما بمسنيسا إلى إعلان الحرب. | 44 |
| الضعف السياسي وفقدان المبادرة | 49 |

| الفصل الثالث: أهداف الحرب البونية ( 264– 146 ق.م) | |
|---|---|
| أولا: أهداف الحرب البونية الاولى (264-241 ق.م) | 52 |
| الأهداف السياسية والعسكرية | 52 |
| الأهداف التاريخية ولتحليلية و التعليمية | 54 |
| الأهداف الإجتماعية والإقتصادية | 57 |
| ثانيا) أهداف الحرب البونية الثانية (218-201 ق.م) | 61 |
| الأهداف السياسية والعسكرية: | 61 |
| الأهدف الإقتصادية: | 65 |
| الأهداف الإجتماعية والنفسية: | 67 |
| أهداف تعليمية: | 68 |
| ثالثا): أهداف الحرب البونية الثالثة (201- 146 ق.م) | 69 |
| الأهداف السياسية والعسكرية: | 69 |
| الأهداف النفسية والتعليمية : | 72 |
| الأهداف الإجتماعية والإقتصادية: | 74 |
| **خاتمة** | 78 |
| **قائمة المصادر والمراجع** | 82 |
| **فهرس الاشكال** | 88 |
| **فهرس الموضوعات** | 91 |

# ملخص المذكرة

**الملخص:**

الحروب البونية، أو ما يعرف بالحروب الرومانية—القرطاجية، مثلت من أعنف صراعات العالم القديم بين روما ذات القوة البرية وقرطاجة البحرية، وامتدت أحداثها بين 264 و146 ق.م، ويعد كتاب بوليبيوس "التاريخ" أهم مصدر لتلك المرحلة لكونه عاصر الأحداث وشهد سقوط قرطاجة، وقد مكنه تكوينه الفكري، القائم على الفلسفة اليونانية والخبرة السياسية والعسكرية، من تقديم تحليل عقلاني بعيد عن السرد البسيط، اعتبر بوليبيوس أن هذه الحروب نتجت أساسا عن توسع روما وصدام مصالحها مع محاولات قرطاجة الدفاع عن تجارتها، غير أن الدراسات الحديثة أبرزت أبعادا أخرى كتفاقم التنافس الاقتصادي، والصراع الثقافي، والأخطاء الدبلوماسية، كما ركز بوليبيوس على تفسير صعود روما بفضل التنظيم والانضباط، محاولا استخلاص الدروس للقارئ اليوناني، ورغم القيمة العلمية لكتاباته فقد وجه إليه نقد بانحيازه النسبي لروما وتجاهله بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية.

**الكلمات المفتاحية:** قرطاجة، بوليبيوس، ، الحروب البونية، الرومان.

**Abstract:**

The Punic Wars, or the Roman–Carthaginian Wars, were among the most violent conflicts of the ancient world, between land-based Rome and naval Carthage. Their events extended from 264 to 146 BCE. Polybius' *Histories* is the main source for this period, since he lived during the events and witnessed the fall of Carthage. His intellectual background, shaped by Greek philosophy and political and military experience, allowed him to present a rational analysis

beyond simple narration. Polybius argued that these wars resulted mainly from Rome's expansion and the clash of its interests with Carthage's attempts to protect its trade. Yet modern studies have shown other dimensions such as growing economic rivalry, cultural conflict, and diplomatic mistakes. Polybius also explained Rome's rise through organization and discipline, trying to draw lessons for the Greek reader. Despite the scientific value of his writings, he was criticized for a relative bias toward Rome and for ignoring some social and economic aspects.

**Keywords:** Carthage, Polybius, Punic Wars, Romans.